الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
السنة الثامنة والثلاثون
محرم ١٤٤٥هـ
آب ٢٠٢٣م
العدد ٤٤٤

كلمة الوعي

النصرة والبيعة والهجرة... نبراس هدى يضيء لنا الدرب إلى دار الإسلام

حزب التحرير... دعوة فريدة وحيدة تدعو إلى إقامة الخلافة الراشدة

ص ٥

خطورة مخالفة الفطرة على الإنسان في الدنيا والآخرة (٢)

ص ١٢

استعار الهجمة الغربية على الأمة الإسلامية... لن يمنعها من إقامة دولة الخلافة

ص ٢٩

الإلحاد «الجديد»... ظاهرة مجتمعيّة أم (خطة خفيّة)؟

ص ٣٠

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

• كلمة الوعي: النصرة والبيعة والهجرة... نبراس هدى يضيء لنا الدرب إلى دار الإسلام ٣

• حزب التحرير... دعوة فريدة وحيدة تدعو إلى إقامة الخلافة الراشدة ٥

• خطورة مخالفة الفطرة على الإنسان في الدنيا والآخرة (٢) ١٢

• الإلحاد «الجديد»... ظاهرة مجتمعيَّة أم (خطة خفيَّة)؟ ٢٠

• النظام العالمي هو ضد الإسلام والمسلمين، ومسار التنمية الباكستاني يكمن في العودة إلى الإسلام وإقامة دولة الخلافة ٢٨

• فشل المشروع الحضاري الغربي ٣٥

• استعار الهجمة الغربية على الأمة الإسلامية...لن يمنعها من إقامة دولة الخلافة ٣٩

• أخبار المسلمين في العالم ٤٢

• القرآن الكريم: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ ٤٧

• رياض الجنة: حرمة دماء غير المسلم فى الشريعة الإسلامية ٥٠

• كلمة أخيرة: حركة طالبان بعد عامين من حكم أفغانستان.. هل نجحت التجربة؟ ٥١

• غلاف أخير: دعوة (إسرائيلية) لفتح الباب أمام الصين تحسّبا لليوم التالي لانهيار أمريكا ٥٢

العدد ٤٤٤

السنة الثامنة والثلاثون
محرم ١٤٤٤هـ
آب ٢٠٢٣م

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

النصرة والبيعة والهجرة... نبراس هدى يضيء لنا الدرب إلى دار الإسلام

لقد كانت الهجرة هي المحصلة النهائية لمرحلة الدعوة في مكة؛ حيث كانت كل أعمال الرسول ﷺ في مكة تهدف إلى الوصول إلى الهجرة... والانتقال بهذا الحدث من دار الكفر إلى دار الإسلام بإقامة دولة الإسلام الأولى في المدينة؛ من هنا كانت الهجرة نقلة مفصلية، وكان ما بعدها مختلفًا عما قبلها، وكانت نقلة نوعية من دعوة يقوم بها تكتل يقوده الرسول ﷺ ومعه جماعة مستضعفة من الصحابة لاقوا في سبيل الثبات على إيمانهم بها أشد أنواع الابتلاء إلى دعوة تقوم بها دولة يقودها الرسول ﷺ ليحقق بها كل أهداف الإسلام من عبادة الله بالحكم به وتطبيقه، وتعبيد الناس بنشره بالدعوة والجهاد وإدخال الناس فيه. لقد كانت الهجرة هي من أهم العناوين التي حققها الرسول ﷺ. ولعل أول من عرف قدرها هوالخليفة الراشد الثاني سيدنا عمر بن الخطاب؛ وذلك حين أرخ تاريخ المسلمين بدءًا من حدوثها، وذلك لأنها كانت تعني ما تعنيه!!!.

وعلى كل من أراد من المسلمين أن يقف اليوم على ذكرى الهجرة أن يذكر ما تعنيه من إقامة الإسلام، خاصة وأن الإسلام لم يعد قائمًا كدولة ونظام حكم وحياة إسلامية قائمة في كل تفاصيلها على تطبيق أحكام الإسلام، وعلى الجهاد في سبيل الله ودعوة الناس للدخول فيه، وإقامة الصراع الدولي على أساس الصراع بين الحق والباطل، بين الإسلام والكفر... من هنا كانت الهجرة تحمل معاني كبيرة، وإذا أردنا أن نقوم بحقها فحقها كبير علينا.

إن من يدرك واقع الرسالة الإسلامية والتي جعلها الله سبحانه وتعالى عالمية ورسالة خاتم يدرك أن وجود الدولة الإسلامية في حياة المسلمين هي جزء جوهري من الإسلام، وذلك معلوم من الدين بالضرورة، وأن الخليفة هو الجهة التي أناط الله سبحانه وتعالى بها تطبيق الإسلام ونشره، وكل من يفهم الإسلام الفهم الصحيح لا بد من أن يدرك أن الهجرة لا تعني إلا إقامة الدولة الإسلامية... وهذا ما فهمه ورقة بن نوفل الذي قال للرسول ﷺ مباشرة بعدما سمع منه ما جرى له في غار حراء، حين قال له: «هذا هو الناموس الذي أنزله الله على موسى، ياليتني أكون فيها جَذَعًا، ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك»، قال ﷺ: «**أو مُخْرِجِيَّ هم؟!**». قال ورقة: «نعم لم يأتِ رجل قطُّ بمثل ما جئتَ به إلّا عُودِيَ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مُؤَزَّرًا».

لقد كانت أحداث الدعوة في مكة وصد الكفار عنها كلها تصب في منع انتشارها والقضاء عليها في مهدها لئلا تحقق مبتغاها في تحطيم الأصنام والقضاء على عبادتها وبالتالي تحطيم العلاقات الاجتماعية وطريقة الحياة التي يحيون عليها، ولعل في قول الأعرابي عندما سمع بدعوة الرسول ﷺ: «هذا أمر تكرهه الملوك» أصدق تعبير وأوجزه في وصف الدعوة في مكة. والجدير ذكره أن أكثر ما كان يخاف زعماء الكفر يومها هو هذا الحدث؛ لذلك ما إن علموا بالنصرة والبيعة

حتى أسرعوا إلى محاولة إجهاضها والعمل على التخلص من الرسول ودعوته نهائيًّا؛ لذلك اجتمعوا على قتل الرسول ﷺ واتفقوا على أن يتفرق دمه في القبائل، فشاء الله أن يكون فيما أرادوه من شر قتل الرسول ﷺ مولد ذلك الحدث العظيم: إقامة دولة الإسلام؛ من هنا كانت الهجرة هي الطريق إليه. وهل كانت الهجرة إلا بعد ما كانت النصرة؟! وهل كانت الهجرة إلا بعدما كانت البيعة؟! والسؤال الذي يطرح الآن: لماذا تقبل القبائل أن تشترك في قتل النبي ﷺ وهو ليس من أهلها؟... لقد قبلت ذلك لأنها علمت كما علم زعماء مكة أن هذه الدعوة هي دعوة توحيد تقضي على الوثنية وعلى الشرك بكل صوره في مكة وخارجها، وأنها لا تقبل المشاركة ولا ترضى بالآخر معها، فهي تقوم على التوحيد وحسب. فيا مسلمين، لقد فهم زعماء الكفر في الجاهية ما تعنيه الهجرة أكثر مما فهمه علماء المسلمين اليوم، بل أكثر من ذلك، فإن الغرب وحكام المسلمين الضرار يفهمون ذلك أفضل منهم!!!.

وإنا لنتساءل: لماذا يغفل علماء المسلمين عن الحقائق التي تعنيها الهجرة؟ لماذا لا تحركهم هذه الذكرى نحو إحيائها فعلًا في حياتهم؟ وفي الحقيقة فإن مثل هذا التساؤل نتوجه به إليهم لأنه يقع على عاتقهم هم أن يفهموا حقيقة الهجرة، أولًا، ومن ثم عليهم أن يفهموها للمسلمين ويدفعوهم لإقامتها معهم؛ ولكن ذلك لم يحدث ومن غير المتوقع أن يحدث منهم ذلك لأنهم تخرجوا من معاهد شرعية تعلم الدين منقوصًا... فيا أيها العلماء، هذا ما تعنيه النصرة، وإنكم لتضيعون معناها حين لا تذكرون للمسلمين ما تعني، وإنكم أنتم المسؤولون عن ذلك، فالهجرة ليس لها إلا معنًى واحدٌا هو هذا المعنى...

إن الهجرة بهذا المعنى يجب إحياؤها من خلال العمل لها. والعمل لها لا يكون إلا بالعمل لإقامة الخلافة الراشدة، والعمل لإقامة الخلافة الراشدة يتطلب وجوبًا العمل له من خلال جماعة لأن هذا الفرض من فروض الكفاية التي لا يمكن أن يقام الفرض إلا به... وهذا يتطلب البحث في الجماعات التي تسعى لإقامة هذا الفرض. أما البحث في الجماعات العاملة للتغيير وإقامة الخلافة فإنا نقول مع الأسف أنه لا يوجد إلا حزب التحرير... ولماذا لا يوجد إلا هذه الجماعة، فلأن الدعوة والعمل لإقامة حكم الله بإقامة الخلافة هي، على من يريد القيام به، من الصعوبة ومن الخطورة بمكان، وسيواجه الغرب الكافر ومعه أذنابه من الحكام، هذه الدعوة بأقسى ما يكون؛ لذلك لا يتحمل هذه الصعوبات والتهديد إلا من كان فهمه للإسلام صحيحًا وإيمانه وإرادته أقوى مما يواجهه، ولعله أن يكون بيد واحدة أمينة هو الأهدى والأضمن حتى لا يضعف بالخلاف واختلاف الرأي. وبناء على هذا الكلام كان الموضوع التالي متعلقًا بهذه الجماعة التي أكرمها الله بهدايتها لهذا الفرض... وإنا لنحمد الله سبحانه وتعالى على هدايته لهذه الجماعة وحمايتها وتثبيتها، وإنا لنستهديه ونستعينه، إنه القادر على كل شيء، والغالب على أمره. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب التحرير... دعوة فريدة وحيدة تدعو إلى إقامة الخلافة الراشدة

قام حزب التحرير انطلاقًا من قوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ...﴾، قام لكي يقيم الإسلام في حياة المسلمين بالعمل لإقامة الخلافة الراشدة؛ وذلك كفرض لا يقام الإسلام إلا به. وهذا العمل فرض، ولا يقيمه إلا جماعة أو حزب، ولا يقيمه خلافةً راشدةً إلا بالسير على طريقة رسول الله ﷺ، والقيام بنفس الأعمال التي قام بها ﷺ بوصفها أحكامًا شرعية من شأنها أنها هي التي تقيم هذا الفرض، كإيجاد التكتل، والثقافة المركزة التي اتبعها في بناء من آمن معه من الصحابة، والثقافة الجماعية التي كان يغشى فيها مجالس الكفار ونواديهم من أجل تبليغ ما أنزل الله إليه والقيام بالصراع الفكري والكفاح السياسي في المجتمع الذي تنطلق فيه الدعوة...

وهذا الفرض اليوم، على كثرة الجماعات التي تدعي العمل للتغيير، لم يتجرأ أحد حتى الآن على تبنيه وإعلان أنه جماعة تريد إقامة هذا الفرض العظيم... والسبب واضح لا لبس به: هو شدة ملاحقة من يقوم بهذا الفرض العظيم من قبل دول الغرب الكافر التي تهيمن على بلاد المسلمين، مع أذنابهم من الحكام العملاء الذين لم يألوا جهدًا في محاربتهم، والتي كان عنوانها الأخير هو: «الحرب على الإرهاب»... وحده حزب التحرير هو من قام بهذا الفرض العظيم من أول يوم قام فيه؛ فكان بهذا مثال صدقه في الدعوة، وكان على صراط الله المستقيم في التأسي بعمل الرسول ﷺ، وهو يطمع من الله أن يجعله طائفة الخير المنصورة والتي تأتي في آخر الزمان فيقيم الله بها الخلافة الراشدة الموعودة التي بشر بها الرسول ﷺ أنها تكون بعد الحكم الجبري عندما قال: عن حذيفة بن اليمان: «**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ثُمَّ سَكَتَ**». **مسند أحمد**... فمن هو حزب التحرير هذا الذي قام وحده في الأمة الإسلامية وعلى مدى سبعين عامًا في الدعوة لهذا الفرض العظيم؟

عندما يعرف حزب التحرير نفسه، يقول إنه: «**حزب سياسي مبدؤه الإسلام. فالسياسة عمله، والإسلام مبدؤه، وهو يعمل بين الأمة ومعها لتتخذ الإسلام قضية لها،**

وليقودها لإعادة الخلافة والحكم بما أنزل الله إلى الوجود.» فحزب التحرير هو تكتل سياسي، وليس تكتلًا روحيًا، ولا تكتلًا علميًا، ولا تعليميًا، ولا تكتلًا خيريًا، والفكرة الإسلامية هي الروح لجسمه، وهي نواته وسرّ حياته. والفكرة التي يقوم عليها حزب التحرير، وتتجسد في مجموعة أفراده، ويعمل لأن يصهر الأمة بها، ولأن تتخذها قضيتها... هي الفكرة الإسلامية، أي العقيدة الإسلامية وما انبثق عنها من أحكام، وما بني عليها من أفكار. وقد تبنى الحزب من هذه الفكرة القدر الذي يلزمه كحزب سياسي يعمل لإيجاد الإسلام في المجتمع، أي تجسيد الإسلام في الحكم والعلاقات وسائر شؤون الحياة، وقد وضّح الحزب كل ما تبناه بشكل تفصيلي في كتبه ونشراته التي أصدرها، مع بيان الأدلة التفصيلية لكل حكم، ولكل رأي، ولكل فكر، ولكل مفهوم.

• أما عن طريقة السير التي سار عليها في حمل الدعوة فقد كانت أحكامًا شرعيةً، أخذها من طريقة سير الرسول ﷺ في حمله الدعوة لأنها واجبة الاتباع، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: ٧]. غيرها الكثير من الآيات الدالة على وجوب اتباع الرسول ﷺ والتأسي به والأخذ عنه. وبناء على ذلك حدّد الحزب طريقة سيره بثلاث مراحل:

الأولى: مرحلة التثقيف لإيجاد أشخاص مؤمنين بفكرة الحزب وطريقته لتكوين الكتلة الحزبية.

الثانية: مرحلة التفاعل مع الأمة، لتحميلها الإسلام حتى تتخذه قضية لها؛ كي تعمل على إيجاده في واقع الحياة.

الثالثة: مرحلة استلام الحكم، وتطبيق الإسلام تطبيقًا عامًا شاملًا، وحمله رسالة إلى العالم.

أما المرحلة الأولى فقد ابتدأها الحزب في القدس عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م على يد مؤسّسه العالم الجليل، والمفكر الكبير، والسياسي القدير، والقاضي في محكمة الاستئناف في القدس الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله، وكان الحزب يقوم فيها بالاتصال بأفراد الأمة، عارضًا عليهم فكرته وطريقته بشكل فردي، ومن كان يستجيب له ينظمه للدراسة المركزة في حلقات الحزب، حتى يصهره بأفكار الإسلام وأحكامه التي تبنّاها، ويصبح شخصية إسلامية، يتفاعل مع الإسلام، ويتمتع بعقلية إسلامية، ونفسية إسلامية، وينطلق إلى حمل الدعوة إلى الناس. فإذا وصل الشخص إلى هذا المستوى،

وفرض نفسه على الحزب، ضمّه الحزب إلى أعضائه. كما كان يفعل رسول الله ﷺ في مرحلته الأولى من الدعوة، والتي استمرت ثلاث سنين، من دعوته الناس أفرادًا، عارضًا عليهم ما أرسله الله به. ومن كان يؤمن يكتله معه على أساس هذا الدين سرًّا، ويحرص على تعليمه الإسلام، وإقرائه ما نزل عليه وينزل من القرآن حتى صهرهم بالإسلام، وكان يلتقي بهم سرًّا ويعلمهم سرًّا في أماكن غير ظاهرة، وكانوا يقومون بعبادتهم وهم مستخفون. ثمّ فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدث به الناس ودخلوا فيه أرسالًا.

وفي هذه المرحلة، مرحلة التثقيف، انصبّت عناية الحزب على بناء جسمه، وتكثير سواده وتثقيف الأفراد في حلقاته، بالثقافة الحزبية المركزة، حتى استطاع أن يكوّن كتلة حزبية من شباب انصهروا بالإسلام، وتبنّوا أفكار الحزب، وتفاعلوا معها وحملوها للناس... وبعدما استطاع الحزب تكوين هذه الكتلة الحزبية، وأحسّ به المجتمع وعرفه وعرف أفكاره، وما يدعو إليه، انتقل إلى المرحلة الثانية، **وهي مرحلة التفاعل** مع الأمة لتحميلها الإسلام، وإيجاد الوعي العام، والرأي العام عندها على أفكار الإسلام وأحكامه التي تبناها الحزب حتى تتخذها أفكارًا لها، تعمل على إيجادها في واقع الحياة، وتسير مع الحزب في العمل لإقامة دولة الخلافة، ونصب الخليفة، لاستئناف الحياة الإسلامية وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم. وفي هذه المرحلة انتقل الحزب إلى مخاطبة الجماهير مخاطبة جماعية. وقد كان يقوم في هذه المرحلة بالأعمال التالية:

١- **الثقافة المركزة** في الحلقات للأفراد لتنمية جسم الحزب، وتكثير سواده، وإيجاد الشخصيات الإسلامية القادرة على حمل الدعوة، وخوض الغمرات بالصراع الفكري، والكفاح السياسي.

٢- **الثقافة الجماعية** لجماهير الأمة بأفكار الإسلام وأحكامه التي تبناها الحزب، في دروس المساجد والنوادي والمحاضرات وأماكن التجمعات العامة وبالصحف والكتب والنشرات؛ لإيجاد الوعي العام عند الأمة، والتفاعل معها.

٣- **الصراع الفكري** لعقائد الكفر وأنظمته وأفكاره، وللعقائد الفاسدة، والأفكار الخاطئة، والمفاهيم المغلوطة، ببيان زيفها وخطئها ومناقضتها للإسلام، لتخليص الأمة منها ومن آثارها.

٤- **الكفاح السياسي،** ويتمثل بما يلي:

أ- مكافحة الدول الكافرة المستعمرة، التي لها سيطرة ونفوذ على البلاد الإسلامية ومكافحة الاستعمار بجميع أشكاله الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، وكشف خططه وفضح مؤامراته لتخليص الأمة من سيطرته، وتحريرها من أي أثر لنفوذه.

ب- مقارعة الحكام في البلاد العربية والإسلامية وكشفهم ومحاسبتهم والتغيير عليهم كلما هضموا حقوق الأمة، أو قصّروا في أداء واجباتهم نحوها، أو أهملوا شأنًا من شؤونها، وكلما خالفوا أحكام الإسلام. والعمل على إزالة حكمهم لإقامة حكم الإسلام مكانه.

٥- تبنّي مصالح الأمة، ورعاية شؤونها وفق أحكام الشرع.

وقام الحزب بكل ذلك اتباعًا لما قام به الرسول ﷺ بعد أن نزل عليه قوله تعالى:﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤﴾[الحجر: ٩٤]، فإنه أظهر أمره، ودعا قريشًا إلى الصفا وأخبرهم أنه نبي مرسل وطلب منهم أن يؤمنوا به، وأخذ يعرض دعوته على الجماعات كما يعرضها على الأفراد، وقد تصدى لقريش وآلهتها وعقائدها وأفكارها فبين زيفها وفسادها وخطأها وعابها وهاجمها كما هاجم كل العقائد والأفكار الموجودة. وكانت الآيات تنزل متلاحقة ومهاجمة لما كانوا يقومون به من أكل الربا، ووأد البنات وتطفيف الكيل ومقارفة الزنا، كما كانت تنزل بمهاجمة زعماء قريش وسادتها، وتسفيههم وتسفيه آبائهم وأحلامهم وفضح ما يقومون به من تآمر ضد الرسول ﷺ وضد دعوته وأصحابه.

وكان الحزب في حمل أفكاره، وفي تصدّيه للأفكار الأخرى، والتكتلات السياسية، وفي تصدّيه لمكافحة الدول الكافرة المستعمرة، وفي مقارعته للحكّام صريحًا سافرًا متحديًا، لا يداجي ولا يداهن ولا يجامل ولا يتملق ولا يؤثر السلامة، بغض النظر عن النتائج والأوضاع، فكان يتحدى كل من يخالف الإسلام وأحكامه؛ وهذا ما عرّضه للإيذاء الشديد من الحكّام لشبابه من سجن وتعذيب وتشريد وملاحقة، ومحاربة في رزق، وتعطيل مصالح، ومنع من سفر، وقتل، فقد قتل منه الحكام الظلمة في أوزبكستان والعراق وسورية وليبيا العشرات، كما أن سجون الأردن وسورية والعراق ومصر وليبيا وتونس وتركيا، وباكستان، وآسيا الوسطى وبخاصة أوزبكستان، وغيرها، مليئة بشبابه، وهو قد فعل كل ذلك اقتداء برسول الله ﷺ. فقد جاء ﷺ برسالة الإسلام إلى العالم أجمع متحديًا سافرًا مؤمنًا بالحق الذي يدعو إليه يتحدى الدنيا بأكملها، ويعلن الحرب على الأحمر والأسود من الناس دون أن يحسب أي حساب لعادات وتقاليد، أو أديان أو عقائد أو حكّام أو سوقة، ولم يلتفت إلى شيء سوى رسالة الإسلام، فقد بادأ قريشًا بذكر آلهتهم وعابها، وتحداهم في معتقداتهم وسفّهها وهو فرد أعزل لا عدة معه ولا معين، ولا سلاح عنده سوى إيمانه العميق برسالة الإسلام التي أُرسِل بها.

والحزب التزم في سيره أن يكون صريحًا وسافرًا متحديًا، فاقتصر على الأعمال السياسية في ذلك، ولم يتجاوزها إلى الأعمال المادية ضد الحكام، أو ضد من يقفون أمام دعوته، اقتداء برسول الله ﷺ من اقتصاره في مكة

على الدعوة، ولم يقم بأيّة أعمال مادية حتى هاجر، وعندما عرض عليه أهل بيعة العقبة الثانية أن يأذن لهم بمقاتلة أهل منى بالسيوف أجابهم قائلًا: «**لَمْ نُؤْمَرْ بِـذَلِكَ**» [الطبقات الكبرى]، والله سبحانه قد طلب منه أن يصبر على الإيذاء كما صبر من سبقه من الرسل حيث قال الله تعالى له:﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾[الأنعام: ٣٤].

وعدم استعمال الحزب القوة المادية للدفاع عن نفسه، أو ضد الحكّام، لا علاقة له بموضوع الجهاد، فالجهاد ماض إلى يوم القيامة، فإذا ما هاجم الأعداء الكفار بلدًا إسلاميًا وجب على المسلمين من أهله ردهم، وشباب حزب التحرير في ذلك البلد جزء من المسلمين يجب عليهم ما يجب على المسلمين من قتال العدو ورده بوصفهم مسلمين. وإذا وُجِد أمير مسلم وقام بالجهاد لإعلاء كلمة الله واستنفر الناس فإن شباب حزب التحرير يلبون بوصفهم مسلمين في ذلك البلد الذي حصل فيه الاستنفار.

ثم لما تجمّد المجتمع أمام الحزب جرّاء فقد الأمة ثقتها بقادتها وزعمائها الذين كانوا موضع أملها، وجرّاء الظروف الصعبة التي وضعت فيها المنطقة لتمرير المخططات التآمرية، وجرّاء التسلط والقهر الذي يمارسه الحكام ضد شعوبهم، وجرّاء شدة الأذى الذي يوقعه الحكام بالحزب وشبابه... لما تجمد جراء كل ذلك قام الحزب بطلب النصرة من القادرين عليها. وقد طلبها لغرضين:

الأول: لغرض الحماية حتى يستطيع أن يسير في حمل دعوته وهو آمن.

الثاني: الإيصال إلى الحكم لإقامة الخلافة وتطبيق الإسلام.

ومع قيام الحزب بأعمال النصرة هذه، فإنه قد استمر في القيام بجميع الأعمال التي كان يقوم بها، من دراسة مركزة في الحلقات، ومن ثقافة جماعية، ومن تركيز على الأمة لتحميلها الإسلام، وإيجاد الرأي العام عندها، ومن مكافحة الدول الكافرة المستعمرة وكشف خططها، وفضح مؤامراتها، ومن مقارعة الحكّام، ومن تبنّ لمصالح الأمة ورعاية لشؤونها. وهو مستمر في كل ذلك آملًا من الله أن يحقّق له وللأمة الإسلامية الفوز والنجاح والنصر، فتكون **المرحلة الثالثة مرحلة الحكم**؛ حيث إقامة الخلافة الراشدة، وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

غاية حزب التحرير

هي استئناف الحياة الإسلامية، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم. وهذه الغاية تعني إعادة المسلمين إلى العيش عيشًا إسلاميًا في دار إسلام، وفي مجتمع إسلامي؛ بحيث تكون جميع شؤون الحياة فيه مسيرة وفق الأحكام الشرعية، وتكون وجهة النظر فيه هي الحلال والحرام في ظل دولة إسلامية، هي دولة الخلافة التي ينصب المسلمون فيها خليفة،

يبايعونه على السمع والطاعة على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله، وعلى أن يحمل الإسلام رسالة إلى العالم بالدعوة والجهاد.

والحزب يهدف إلى إنهاض الأمة النهضة الصحيحة، بالفكر المستنير، ويسعى إلى أن يعيدها إلى سابق عزّها ومجدها، بحيث تنتزع زمام المبادرة من الدول والأمم والشعوب، وتعود الدولة الأولى في العالم، كما كانت في السابق، تسوسه وفق أحكام الإسلام، كما يهدف إلى هداية البشرية، وإلى قيادة الأمة للصراع مع الكفر وأنظمته وأفكاره؛ حتى يعمَّ الإسلام الأرض.

طريقة الحزب من أجل نهضة المسلمين والعالم

بما أن الإنسان ينهض بما عنده من فكر عن الحياة والكون والإنسان ، وعن علاقتها جميعها بما قبل الحياة الدنيا وما بعدها... كان لا بد من تغيير فكر الإنسان تغييرًا أساسيًّا شاملًا، وإيجاد فكر آخر له حتى ينهض؛ لأن الفكر هو الذي يوجد المفاهيم عن الأشياء ويركز هذه المفاهيم، والإنسان يكيف سلوكه في الحياة بحسب مفاهيمه عنها. إن الفكر الذي تحصل بارتقائه النهضة هو الفكر المتعلق بوجهة النظر في الحياة وما يتعلق بها؛ لأن ارتقائه هو الانتقال من الناحية الحيوانية البحتة إلى الناحية الإنسانية. فالفكر المتعلق بالحصول على الطعام فكر ولكنه غريزي منخفض، والفكر المتعلق بتنظيم الحصول على الطعام هو فكر أعلى منه. والفكر المتعلق بتنظيم شؤون الأسرة فكر ولكن الفكر المتعلق بتنظيم شؤون القوم أعلى منه. وأما الفكر المتعلق بتنظيم شؤون الإنسان بصفته إنسانًا لا فردًا فهو أعلى الأفكار، ومن هنا كان مثل هذا الفكر هو الذي يحدث النهضة. فلابد من نشر هذا الفكر وجعله أساسًا لغيره من الأفكار، وكذلك لابد أن تجعل العلوم والمعارف مبينة على هذا الفكر.

يرى حزب التحرير أن النهضة هي الارتقاء الفكري. أما الارتقاء الاقتصادي فانه لا يعتبر نهضة، وكذلك الارتقاء الأخلاقي ليس بنهضة. والنهضة قد تكون صحيحة وقد تكون غير صحيحة، والذي يحدد صحة النهضة من عدمها هو الأساس الذي قامت عليه هذه النهضة. فإذا كان الارتقاء الفكري مبنيًّا على أساس روحي كانت النهضة نهضة صحيحة؛ لأن الفكر فيها مستند إلى أساس يستحيل عليه النقص؛ فلا يتسرب الخطأ إلى الفكر من ناحية أسسه؛ ولذلك يكون مأمون الأساس ثابت الاتجاه مقطوعًا بنتائجه. أما إذا كان الارتقاء الفكري غير مبني على أساس روحي، فإنه يكون نهضة ولكنها نهضة غير صحيحة؛ لأن الفكر فيها غير مستند إلى ما يستحيل عليه النقص؛ فيكون عرضة للخطأ والخلل والاضطراب والضلال وجميع أنواع النقص؛ ولكنه مع هذا يحدث نهضة. فأمريكا وأوروبا بلاد ناهضة ولكن نهضتها غير صحيحة؛ لأنها ليست قائمة على

أساس روحي، بل تقوم على فكرة فصل الدين عن الحياة، أي إنها تستبعد الأساس الروحي أصلًا من حياتها العملية؛ لذلك يرى حزب التحرير أنه لا توجد نهضة صحيحة سوى النهضة على أساس الفكرة الإسلامية، أي سوى النهضة الإسلامية لأنها وحدها التي يصدق عليها أنها ارتقاء فكري قائم على أساس روحي.

نعم، حدَّد حزب التحرير طريقة حصول النهضة، وقال إنها لا يمكن أن تحصل إلا إذا أقيم الحكم والسلطان على عقيدة تنبثق عنها المعالجات اليومية لمشاكل الحياة أي تنبثق الأنظمة والقوانين والأحكام؛ وذلك كما فعل رسول الله ﷺ حين أخذ الحكم في المدينة، وأقامه على العقيدة الإسلامية، قال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**» أي صار يدعو للفكرة، وبذلك حصلت النهضة في المدينة، ثم في العرب، ثم في كل شعب دخل في الإسلام أي اعتنق الفكرة، وكان السلطان الذي يرعى الشؤون قائمًا عليها أي على الفكرة الإسلامية، وهذا كله في نظر حزب التحرير دليل قاطع على أن الطريق لحصول النهضة هي إقامة الحكم على عقيدة سياسية...

فسبيل نهضتنا سبيل واحد، هو أن نستأنف الحياة الإسلامية، أي أن نعيش حياة إسلامية في دار إسلام وفي مجتمع إسلامي، تسيطر فيه الأفكار الإسلامية والمشاعر الإسلامية، وتطبق عليه أنظمة الإسلام وأحكامه؛ بحيث تكون كل شؤون الحياة فيه مسيّرة بأوامر الله تعالى ونواهيه، وتكون وجهة النظر فيه هي الحلال والحرام. ولا سبيل إلى ذلك إلا إذا أخذنا الإسلام كاملًا، أخذناه عقيدة تحل العقدة الكبرى للإنسان، وتتركز عليها وجهة النظر في الحياة، وأنظمة تنبثق عن هذه العقيدة أساسها كتاب الله تعالى وسُنّة رسوله الكريم، وثروتها الثقافية هي الثقافة الإسلامية بما فيها من فقه وحديث وتفسير ولغة وغيرها، ولا سبيل إلى استئناف الحياة الإسلامية إلا بالدولة الإسلامية، ولا سبيل إلى ذلك إلا بحمل القيادة الفكرية الإسلامية حملًا كاملًا، بالدّعوة إلى الإسلام، وبالعمل على إيجاده كاملًا في الحياة والدولة والمجتمع، وحمله رسالة إلى العالم أجمع بالحجة والدعوة والجهاد... هذا هو السبيل الوحيد للنهضة حمل القيادة الفكرية الإسلامية للمسلمين لاستئناف الحياة الاسلامية، ثم حملها للناس كافة عن طريق الدولة الإسلامية.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

خطورة مخالفة الفطرة على الإنسان في الدنيا والآخرة (٢)

المهندس شفيق خميس – ولاية اليمن

أمريكا تقود الشذوذ الجنسيّ في العالم:

إن الشذوذ قد نظَّم نفسه تنظيمًا سياسيًّا ممنهجًا منذ فترة طويلة، على صدى التراث الروماني المقدَّس لدى الغربيين. فقد كان الآباء المؤسِّسون يرَوْن عقوبة الشذوذ كعقوبة الاغتصاب، وقال جورج واشنطن في خطاب الوداع: «لا تتساهلوا مع الافتراض أن الأخلاق يمكن أن تصان بدون دين». فالشوَّاذ يعيدون سيرة الشذوذ في الإمبراطورية الرومانية، فيجرون وراء شهواتهم الفارغة، وينسَون مصيرهم التعس. فقد شكَّلوا جماعات الضغط التي يعملون من خلالها بالتأثير المادي والمعنوي، وقصد الشاذُّون الأمريكيون ودعاة تحرر الشوَّاذ - رجالًا ونساءً - التأثير على التربية الجنسية في المدارس الأمريكية، وسيطروا على لجان هيئة التعليم في الجامعات وجعلوها تقف في صف الشذوذ بدلًا من معاداته، وسيطروا كذلك على مجالس التشريع في الولايات وقاموا بإلغاء قوانين ضد الشذوذ. وبدأت هوليود في إنتاج قصص تروِّج للشذوذ بوصفه نمط حياة مشروعًا يمكن للذكر والأنثى الانخراط فيه بأمان وبعيدًا عن النقد، وتماهى الناشرون في التقليل من التعرُّض للشوَّاذ ونقدهم وتجريحهم على ممارساتهم. والاتحاد الأمريكي للحريات المدنية يدافع عن حقوق الشوَّاذ، وتوجد جمعية للشذوذ في شمال أمريكا تدعى «حب الرجل للطفل».

في الولايات المتحدة كما في غيرها في أوروبا كان الشذوذ غير مرحب به، حتى الخمسينات من القرن الماضي. وفي الخمسينات كان اللواط في أمريكا «الحب الذي لا يجرؤ أحد على أن ينطق باسمه. أما اليوم فإنه لا يغلق فمه». (موت الغرب. باتريك بوكانن ص٩٥) فقد كانت عقوبته الإعدام، ثم خُفِّفت العقوبة إلى السجن مدى الحياة، ثم خُفِّفت إلى الغرامة المالية؛ حيث بدأت تتكشف ويصير لها مناصرون ومدافعون. في الحرب العالمية الثانية عملت أمريكا على فصل الشوَّاذ جنسيًّا رجالًا ونساءً من الخدمة في الجيش، وأُجْبِرَ وزير الخارجية الأمريكي سمنر ويلز على تقديم استقالته، لطلبه فعل الشذوذ مع عامل في عربة نوم في القطارات. وتخلَّى الرئيس الأمريكي ليندون جونسون عن مساعده وولتر جنكنز بعد ضبطه والقبض عليه من قبل الشرطة السريَّة في ممارسة شاذة. وفقد بوب بومان مقعده في مجلس النواب، عندما قُبِضَ عليه في مقاطعة كولومبي دي سي وهو يغوي فتى عشريني بممارسة الشذوذ معه. ومنع الرئيس أيزنهاور حصول الشوَّاذ على الوظائف الحكومية، وفُصِلَ العديد منهم من الجيش والوظائف المدنية.

لكنَّ الأمر تغيَّر في أمريكا مع ممارسة الشذوذ، فقد غدت مدينة سان فرانسيسكو الأمريكية

هي عاصمة الشوَّاذ العالمية. تصف تقارير كتقرير د. ألفريد لينسي في ١٩٤٨م أن ١٠٪ من رجال ونساء أمريكا في سن ١٦ سنة كانوا شاذِّين جنسيًّا، و٣٧٪ من الرجال يميلون إلى أقرانهم من الرجال، (لكل هذا ستنقرض أمريكا. أولغ بلوتونوف ص١٤٦) ثم ما لبثت أن جاوزت ٣-٤ مرات بعد عقد ونيِّف.

وتعد نتيجة طبيعية للثورة الجنسية التي انطلقت في العام ١٩٦٠م في أمريكا، وحكمت المحكمة العليا في ١٩٦٢م لمصلحة المنشورات الخاصة بالشذوذ الجنسي؛ ما ساعد الصحافة على مزيد من النشر. وفي العام ١٩٦٩م نظَّم أكثر من ٢٠٠٠ من الشواذ جنسيًّا تمُّردًا ضد الشرطة في مقهى ستونول إن بنيويورك، لتكون البداية في الظهور العلني الذي تبعه رفع مطالب قدَّمها الشوَّاذ، وغدوا يُملون رغباتهم على السلطات، وتعيين أحدهم «هارفي ملك» مسؤولًا عن نشاطاتهم، وحصولهم على حقوق تتمثل في حصولهم على وثائق عقود القران وتبني الأطفال والتدريس في المدارس ومؤسسات الأطفال، وحمايتهم من اعتراضات واستنكار المنكرين من المتدينين ومن غيرهم. وتدشن احتفالاتهم سنويًا منذ العام ١٩٧٠م في «مسيرة الكرامة». وتحت تهديد مليشيات اللواطيين أُجْبِرَتْ الجمعية الأمريكية للطب النفسي في العام ١٩٧٣م في البيان الإنساني الثاني على رفع صفة اللواطية من القوائم بوصفها اضطرابًا مرضيًا، وتراجعت عن توصيفها الذي وضعته في ١٩٥٢م بشأن الشذوذ الجنسي، وقُلِبَتْ الموازين باعتبار الإنسان يعاني مرضًا في الروح يدعى «كراهية اللواطيين»، إذ هو اعتبر اللواطية اضطرابًا مرضيًا. ثم استقبال الرئيس الأمريكي الديمقراطي جيمي كارتر في ١٩٧٨م وفدًا من الشوَّاذ في البيت الأبيض. وعقدهم في دالاس أول مؤتمر للشوَّاذ من الرجال والنساء في ١٩٨٢م. وظهور مرض الأيدز في ١٩٨١م في أمريكا، وبلوغ الإصابات ٣٠٠٠ شخص مات منهم ١٢٨٣ شخص.

وفي ١٩٨٣م، أعلن جيري ستودس النائب في الكونجرس عن ولاية ماساشوسيتس عن شذوذه، وممارسته الشذوذ مع فتى تحت الطلب يبلغ ١٦ عامًا، ومع هذا تمت إعادة انتخابه لعضوية الكونجرس. وبقي بارني فرانك في مجلس النواب رغم عيشه مع فتى شاذّ. شهدت أمريكا في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي حصول آلاف الشوَّاذ جنسيًّا على عقود القِران وتبنّي الأطفال. وخرج الشواذ في ١٩٨٧م في مظاهرة من ٣٠٠,٠٠٠ شخص للمناداة بحق الشوَّاذ في العلن، وأُقِرَّ زواج الشوَّاذ في سان فرانسيسكو في ١٩٨٩م.

وفي ١٩٩٢م رفع المرشح الرئاسي الديمقراطي بيل كلينتون قانونًا يرعى الشوَّاذ في الجيش الأمريكي، في مواجهة خصمه الرئيس الجمهوري بوش الأب، وبمجرد فوز كلينتون، اعتمد في العام ١٩٩٣م قانون «لا تسأل، لا تخبر أحدًا»، وهو يعني ضمنًا أن الجيش لا يسأل في ما إذا كان المجند مثليًّا، ويسمح للمثليين بالخدمة ما داموا يخفون ميولهم الجنسية ولا يعلنون عنها. ويقدر عدد الشوَّاذ في الجيش الأمريكي ٦٥,٠٠٠ فرد. وسارت

زوجته هيلاري في استعراض افتخار الشوَّاذ في مدينة نيويورك (أول مسيرة تحت عنوان «الفخر بالشذوذ» تمت في ١٧ أيار/مايو ١٩٧٨م بسان فرانسيسكو. جاءت فكرة الفخر بمبادرة لويس جورج تين مؤلف كتاب معجم رهاب الشذوذ، وأدار حملة عالمية لجعل العالم يقبل بالشذوذ والشوَّاذ. وتجري محاولات لنقله إلى مدن عربية منها القدس)، وأخبر مراسل صحيفة التايمز الأمريكية الصحفيين في الذكرى العاشرة لجمعية الصحفيين القومية للسحاقيات واللواطيين بـ»أن ثلاثة أرباع محرري الصحيفة لواطيون، وحضر بارني فرانك فتاه الشاذّ في المناسبات الاجتماعية إلى البيت الأبيض.

بحضور محافظ سان فرانسيسكو ويللي براون وممثلين عن الحكومة والكونجرس، نظّم في ١٩٩٧م الشوَّاذ جنسيًّا حول العالم بسان فرانسيسكو الأمريكية على مدى ثلاثة أشهر احتفالًا بمرور ١٠٠ عام «١٨٩٧-١٩٩٧م» على تأسيس هيرشفيلد اتحاد الشوَّاذ جنسيًّا وظهورهم على مرأى ومسمع من العالم، وبمشاركة ٥٠٠ - ٧٠٠ ألف مشارك من الشوَّاذ جنسيًّا ومؤيديهم، رافعين لافتة كتب عليها «الله يحب جميع أبنائه».

وعوتب جون أشكروفت في ٢٠٠١م من مجلس الشيوخ الديمقراطيين لمعارضته تعيين اللوطي جيمس هورمل سفيرًا لأمريكا في لوكسمبورغ، وتعرَّض للضرب حتى أُدْمِيَ. أما الرئيس باراك أوباما فقد أيَّد الشوَّاذ في ٢٠١٢م، ودعم حقهم في الزواج حين أصدرت المحكمة العليا في أمريكا قرارًا يقضي بحق الشوَّاذ بالزواج، ووصفه بأنه «انتصار لأمريكا.. وانتصار للحب» (الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي. نُهى عدنان القاطرجي ص١٠٠) ما جعل الشوَّاذ يُنزلون صورته على غلاف مجلتهم، بعد أن كان أوباما ضده في ٢٠٠٨م. ومن عجيب الكلام قول الرئيس الأمريكي الديمقراطي السابق جيمي كارتر أن المسيح لو كان موجودًا لسمح بالشذوذ الجنسيّ!!

خصصت وزيرة خارجية أمريكا (٢٠٠٩ - ٢٠١٢)م، مرشحة الحزب الديمقراطي للرئاسة الأمريكية في العام ٢٠١٦م هيلاري كلينتون فصلًا كاملًا في كتابها خيارات صعبة، أسمته «حقوق الإنسان عمل غير مكتمل»، خلاصته أن الشذوذ والشوَّاذ بعد أن كان غير مرحب بهم «كما حدث مع سمنر ويلز»، فهم مرحب بهم في ظل وزارتها، على غير المعتاد، التي تقيم حفلًا لموظفيها الشاذِّين وأقاربهم ومعارفهم من الشوَّاذ، تحت مفهوم «إن كراهية اللواطيين وليس اللواط هي الشر الذي يجب أن يستأصل» (موت الغرب. باتريك بوكانن ص١٠٩)، وأنها أيضًا أقنعت البيت الأبيض بتعميم الترحيب بالشوَّاذ حول العالم، بربط المساعدات الأمريكية للأنظمة حول العالم، بالقبول بالشواذ بتخصيص كوتا لهم، ككوتا النساء في مؤتمر السكان ببكين في ١٩٩٥م. وقد ظهرت هذه السياسة مع الرئيس بايدن حاليًا في دعمه ووزير خارجيته بلينكن للشذوذ والشوَّاذ حول العالم!

رغم التكميم الذي تفرضه المحاكم والقوانين

في الغرب الرأسمالي على المناوئين للشذوذ والشوَّاذ جنسيًّا، خرجت أصوات من داخل أمريكا ترى في الشذوذ الجنسي خطرًا داهمًا على الحياة والمجتمعات. منادية بعدم السماح للشوَّاذ جنسيًّا من تبني الأطفال؛ لما ينتظر أولئك الأطفال ذكورًا وإناثًا من مستقبل مظلم قاتم في أجواء تجمعات الشوَّاذ جنسيًّا في البيوت، وبالطبع تلاقت مع أصوات العقلاء في الغرب خارج أمريكا ممن يشعرون بخطورة وجود الأطفال في أجواء الهوس بالشذوذ الجنسي. فكيف سينشأ طفل أو طفلة في ظل أمين من دون أب أو أبوين من دون أم؟!

دور الأمم المتحدة في دعم الشذوذ الجنسيّ:

يُعَدُّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة في ١٩٤٨م رأس البلاء في دعم الشذوذ والشوَّاذ حول العالم. هذا الإعلان الذي ظاهره حقوق الإنسان وفيه ما فيه من فتح الباب على مصراعيه ليدخل منه الشوَّاذ باسم حقوق الإنسان. فقد انطوى الإعلان على حقوق الإنسان الذي يندرج تحته الذكر والأنثى و»الشاذ»! ومصداقًا لذلك، فقد انطلقت مؤتمرات الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية باسم السكان وكشفت عن المستور، وتحدَّثت بوقاحة عن الشوَّاذ وحقهم في الظهور العلني وتنظيم المظاهرات، وعدم اعتراضهم أو منعهم، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك بخطاب حكومات العالم بتغيير قوانينها التي تجرِّم الشذوذ وتعاقب الشوَّاذ، وتحدي العالم ومعتقداته وأديانه دونما أدنى حساب. تلعب مؤتمرات السكان حول العالم التي ترعاها منظمة الصحة العالمية أدوارًا خطيرة في توصياتها التي تخرج بها، وطرحها وتبنيها الأفكار الهدَّامة، وبدء دول «أوروبا وأمريكا» في تطبيقها، ثم إخضاع العالم لقبولها ودفعه للحاق بها، بالترغيب عبر البرامج التي يتخللها تقديم مساعدات «أموال وأغذية ومنح دراسية..الخ»، وبالترهيب بالعزل والإقصاء والحصار والحروب وتغيير الأنظمة بأنظمة تنخرط مباشرة في البرامج الأممية. فقد أظهرت منظمة الصحة العالمية في العام ١٩٧٤م حرصها على العالم، وتبنَّت نظرية مالتوس (مالتوس اقتصادي بريطاني وضع فكرة أن الناس يتزايدون وفق متوالية هندسية، والموارد تتزايد وفق متوالية حسابية، وبالتالي الموارد لا تكفي الناس! ودعا إلى تحديد النسل. أما الانكماش السكاني في الغرب فناتج عن تأثير أفكاره على مواطنيه وسعيهم لتحقيق المتع، وتأخير الزواج، وقلة الخِلْفَة)، وبدأت برامجها للحد من الزيادات السكانية عبر تنظيم وتحديد النسل، التي قابلها تراجع سكاني في الغرب الأوروبي والأمريكي، حتى لا يتفوَّق بقية العالم عليه بالزيادات السكانية.

جاءت فكرة الجندر «النوع الاجتماعي» من مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٤م، التي مضمونها الرئيسي هو القبول بالشوَّاذ كجنس ثالث غير الذكر والأنثى، والتعامل معهم كشيء طبيعي في الحياة، وفتح خانة إضافية للذكر والأنثى هي الشاذّ. تحت شعار «جميع أنماط الحياة متساوية»، ومشاركتهم في تكوين الأسر والعائلات، ومن الغريب أن يحضر مؤتمر

بكين للسكان عام ١٩٩٥م ٧٠٠٠ من الشوَّاذ من الجنسين، وينطلقون في مسيرة في ساحة المؤتمر عقب تأييد وثيقة الشذوذ.

وعقدت الأمم المتحدة في جنيف بسويسرا عام ٢٠٠٦م ندوة دولية للشوَّاذ تحت عنوان «الحق في أن تكون شاذًّا» بحضور ٢٠٠ من شوَّاذ الغرب. وناقشت الندوة كيفية تخطي عقبة الأديان التي تعارض الشذوذ، وخرجت بحل هو في إيجاد شوَّاذ متدينين. أعقبها تقديم مبادرة أوروبية في ٢٠٠٨م لدعم الشوَّاذ، وإلغاء القوانين التي تجرِّمهم. وفي ٢٠١١م أقرَّت الأمم المتحدة حقوق الشوَّاذ. وهو الشعار نفسه الذي اتُّخذت منه فكرة سيداو، وأظهرت أنها تقوم على محاربة التمييز في الجنس البشري بين الذكور والإناث، وفي الحقيقة هي تهيئ أجواء المدارس لظهور الشوَّاذ ورعايتهم وحمايتهم، وجعل المجتمعات تقبلهم بحجة عدم تمييزهم عن الذكور والإناث، بعد فشل تخطيط الشوَّاذ إقامة يوم افتخارهم في مدينة القدس.

ثم كانت ثالثة الأثافي بإدخال التعليم الجنسي في المدارس الابتدائية في الغرب بهدف تغيير السلوكيات لدى الأطفال، وتحميلهم أفكارًا جديدة، تهدف إلى تعريف تلاميذ المدارس بالتعرف ومشاهدة الممارسات الجنسية عبر الصور الحقيقية والكرتونية والفيديو، وتطبيقها عمليًّا بالكشف عن عورات الطلاب والطالبات، وممارسة الجنس في فصول الدراسة. وتعليمهم كيفية تجنُّب الحمل باستخدام وسائل منع الحمل، والواقيات الذكرية، ودفعهم للاستمتاع بعضهم ببعض، وعدم الزواج وتكوين الأسر، أو تأخيره إلى سن متقدم، وإقناع الفتيات بمعاداة الزواج والأمومة بتأخير الإنجاب أو شطبه، وممارسة الجنس متى أرادت دون قيود. وجعل الذكور يختارون هل يبقون ذكورًا، أم يتحوَّلون إلى مخنَّثين، فيجدون ذكورًا يلوطون بهم، ويعيشون تحت سقوف بيوت يمارسون فيها حياتهم طبيعيًّا! وهنا يتساءل باتريك بوكانن في كتابه (موت الغرب، ص٤٧٤) قائلًا «... وعندما يتم تعليم الأطفال ملذات الانحراف الجنسي في المدارس العامة، وعندما تسمم ثقافتنا... هل ينبغي أن نكون «راضين» بمثل هذه الحالة؟ هل هذه هي أنواع «الاختلافات» التي يجب أن نحترمها؟»... على كلٍّ، هذا لم يأت من فراغ، فقد عقد عام ١٩٩٩م في لاهاي مؤتمر دعا إلى تعليم طلاب المدارس حقوقهم الجنسية والإنجابية، ضمن قوانين مناسبة، وأقرت الأمم المتحدة في ٢٠١٣م اتفاقية تضمَّنت السماح بتعليم الثقافة الجنسية في المدارس، واستخدام وسائل منع الحمل والإجهاض للمراهقات. وصدر قرار أممي عام ٢٠١٥م حمل عنوان «تحويل عالمنا: أجندة ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة» يقف في اتجاه دعم الشذوذ الجنسيّ حول العالم.

تغيُّر موقف الكنيسة بالنسبة للشذوذ الجنسيّ والشوَّاذ جنسيًّا

لقد شهدت النصرانية تغيُّرًا أخلاقيًّا خطيرًا، فبعد أن كانت تُعِدُّ اللواط غير منسجم مع قانون الخالق، وغير طبيعي وغير أخلاقي وجريمة، وأن هذا الفعل بغيض والمجتمع الذي يحتضنه

منحط، وأن من واجبها إصلاح ذلك المجتمع... بعد كل ذلك، انتقلت به من اعتبار اللواط غير طبيعي ولا أخلاقي، إلى مطالبة الكنيسة بمباركة أفعالهم الشاذة التي خضعت بعد احتجاجات خجولة من بعض رجالها، وقمع السلطات لها. ثم إنه ليوجد قساوسة يمارسون ذلك الفعل ويقيمونه مع رواد الكنيسة صغارًا وكبارًا، بدأت مع ١٧٠ قسًّا في ألمانيا، بينهم شقيق بابا الفاتيكان فرانسيس في أربع مدارس كنسية، ثم تتالت في أُستراليا وأمريكا وأيرلندا وكرواتيا وسلوفينيا وإيطاليا. وانكشفت أفعالهم مع مطلع الألفية الجديدة، ووصلت إلى مقر الفاتيكان بوجود شوَّاذ بين رجالاته. وفي عام ٢٠٠٤م تمت سيامة جين روبنسون أسقفًا على أبرشية نيوهامبشاير في أمريكا وهو شاذٌّ معلن عن شذوذه. وعيَّنت الكنيسة السويدية امرأة سحاقية كاهنة، وفي عام ٢٠٠٣م قال رئيس أساقفة كانتربري روان ويليامز: «إن العلاقة الجنسية بين شخصين من الجنس نفسه يمكن أن تعكس محبة الله تمامًا كما بين شخصين متزوجين». (الشذوذ الجنسي في الغرب ص٥٥).

أمراض الشوَّاذ جنسيًّا:

أخرج ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ حديث الخصال الخمس ومنها «**... لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إلا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا..**»

يشعر الشوَّاذ بأنهم أذلاَّء مذنبون، مهانون ومحتقَرون في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها من «أقاربهم، وأصدقاء طفولتهم، وزملائهم في العمل»، وليس لديهم ثقة في أنفسهم، يحسُّون بالعار لأنهم شاذُّون جنسيًّا، وحيدون، منعزلون عن المجتمع الذي يعرف شذوذهم ويبتعد عنهم، يشعرون بالحزن لعدم قدرتهم على مشاركة أقاربهم مسرَّاتهم وأحزانهم. يعانون من الاكتئاب، ويقرفون من أنفسهم، ويرفضون ذواتهم ويعنفون أنفسهم، ويفكرون في الانتحار ويقدِمون عليه بنسبة أكثر من أقرانهم الطبيعيين، فنفسياتهم مضطربة وغير مستقرة. كل هذا في دراسات محايدة أُجْرِيَتْ عليهم في أمريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرها، غير الدراسات الموجَّهة والمموَّلة من قبلهم للخروج بنتائج غير حقيقية، تظهر سعادتهم ورضاهم عن شذوذهم، وأنَّى لهم ذلك.

يعاني الشاذُّون جنسيًّا الذكور من أمراض عضوية متعددة جرَّاء ممارستهم للشذوذ. يأتي في مقدمتها السيلان والزهري والهربس (مرض جنسي حادٌّ جدًّا له مضاعفات خطيرة على الدماغ. يستشري بين الشوَّاذ جنسيًّا. يتميز بتقرحات شديدة حمراء تكبر وتتكاثر) والإيدز الذي كان ظهوره بين اللواطيين بنسبة ٧٣-٧٥٪. كما يصيب سرطان الشرج اللواطيين السلبيين جراء استخدامهم المزلقات المستخدمة في ممارساتهم الشاذة، والتهاب البروستاتا الحاد المزمن. كما تعاني السحاقيات التهاب المهبل الجرثومي، والفطريات المهبلية وفيروس الورم الحليمي البشري (مجموعة فيروسات تصل أكثر من مئة نوع)، والتريكوماناس (مرض طفيلي ينتقل عن طريق الاتصال الجنسي والأدوات

الرطبة كالمناشف والملابس)، والقوباء (مرض فيروسي ينتقل من امرأة حاملة للفيروس في فترة الحضانة) السيلان، الزهري. كما تنتشر بين الشوَّاذ جنسيًّا عدة أمراض أخرى أخطرها سرطان الفم واللسان (عبارة عن بقع بيضاء تظهر على الفم واللسان سرعان ما تتحول إلى سرطان. وهذا المرض لم يظهر في غير الشواذ).

إلى أين يمضي العالم بخصوص الشوَّاذ جنسيًّا؟ ماذا كان جواب قوم لوط للوط حين دعاهم للاستجابة إلى أمر الله بالعودة إلى الفطرة السليمة، وإلى ترك ما هم عليه؟ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٨٢﴾ [الأعراف: ٨٢] فهم كانوا يرَوْن إخراج لوط من بين أظهرهم هو عين الصواب!!

يسعى الشوَّاذ جنسيًّا لفرض نمط عيشهم على العالم، ويشعرون بأنهم قد قطعوا نصف الطريق نحو ذلك، بإلغاء عقوبة الإعدام التي كانت تطاردهم في زوايا العالم أينما اتجهوا، وضغوطهم المستمرة للحصول على فضاء آمن مفتوح. فيتمددون في حكومات العالم الغربي بدءًا بأمريكا ودول أوروبا وكندا وأستراليا، لإزالة الموانع التي تقف أمامهم، فهم يتَّجهون نحو العقبة المنيعة في طريقهم «الإسلام» الذي لا يقبلهم، وحكمه ثابت فيهم لا يغيِّره الزمان ولا المكان؛ لذلك يصوِّبون سهامهم نحوه، فيبحثون عن الشوَّاذ في بلاد المسلمين، ويعملون على حمايتهم، ويرسمون لهم الخطط ويرشدونهم.

يلقى الشوَّاذ في العالم العربي دعمًا غربيًّا من الدول والمنظمات الغربية والأممية التي أخذت على عاتقها الدفاع عن حقوق الشوَّاذ في العالم، والضغط على الدول من أجل تعديل قوانينها التي تجرِّم الشذوذ. (الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي ص٣٤٩)

فقد هدَّد رئيس وزراء بريطانيا ديفيد كاميرون قادة رابطة الكومنولث، بوضع بريطانيا قائمة عقوبات ضد من لا يعترف بحقوق الشوَّاذ. وعلى الطريق نفسه أعلن رئيس وزراء بريطانيا الأسبق توني بلير مفاخرًا بإنجازه ضمان حقوق الشوَّاذ خلال فترة حكمه.

كشفت شبكة بي بي سي البريطانية، مؤخرًا عن أكثر من ١٧٠٠ جمعية في العالم تديرها منظمة عالمية للشوَّاذ، وهي اتحاد مموَّل من الحكومات الغربية للدفاع عن الشوَّاذ. الوكالة ذاتها واكبت تجمُّع الشوَّاذ في أستراليا، وقامت بنشر صور شاذَّة وغير أخلاقية لأكثر من ٢٥٠٠ شخص وهم عراة بحضور شخصيات مشهورة بينهم رئيس وزراء دنماركي سابق، ووزير ألماني.

بحسب دراسات أُجْرِيَتْ، فإن الأوروبيين والأمريكيين، على تفاوت طفيف فيما بينهم، هم وحدهم الذين يرحِّبون بالشذوذ ولا يرَوْن به بأسًا، فيما لا يجد ترحيبًا في آسيا وأفريقيا وروسيا وأمريكا اللاتينية.

إن الغرب اليوم بالنسبة للعالم، يبدو كرجل خرج في كامل زينته على الناس ومشى بينهم وبعضهم يحسدونه، وما لبث أن ظهرت العذرة من بين ثنايا ثيابه، والناس يشيرون له إلى ما تساقط منها، فالتفت إليها ورآها بأم عينيه، ولكنه استمر في المضي ويرى الأمر عاديًا وكأن

شيئًا لم يحدث!

الخاتمة:

إن عقيدة فصل الدين عن الحياة في المبدأ الرأسمالي كانت سببًا رئيسيًّا في ظهور الانحلال والتفسُّخ الأخلاقي في سلوك الناس وصل إلى حد ممارسة الشذوذ في العلن، وإلى أن تكون سمة بارزة من سمات الحضارات الزائلة، ونتيجة طبيعية لإبعاد الدين عن تنظيم حياة الناس من قبل الدولة على أساسه، وثمرة من ثمار الحضارة الرأسمالية، فقد دفعت الحرية الشخصية الناس إلى الهاوية في ظل غياب الدين.

إن التاريخ يعيد نفسه، فأينما وجد الانحلال الأخلاقي حلَّت النهاية، شاء الناس أم أبَوا. إن الكارثة توشك أن تحلَّ في بلدان المرحبين بوجود الشوَّاذ وأفعالهم، فهم يعيدون سيرتهم الأولى حين نزل العذاب على قوم لوط، فهم لم يكتفوا بممارسة شذوذهم في الظلام، بل هم يجاهرون بمعصية الله تعالى، ويوشك الله أن ينزل عقوبته عليهم، ويورث غيرهم سيادة الدنيا وسياستها.

إن المستسلمين لِمَا يُدْفَعُ إليه العالم من شذوذ، لم يستطيعوا المواجهة لضعف إيمانهم وخوار قواهم فاستسلموا، فلا يستطيعون دفعًا للفجور والخِنى والشذوذ، وقد لامس أثوابهم، ولا يقدرون على صَدِّهِ. وأما أهل الصدق في قول الحق والثبات عليه، ودفع الباطل، والإيمان بالله تعالى بارئ الكون والحياة والإنسان، وبمحمد خاتم الأنبياء والمرسلين - المبين لكيفية إقامة نظام الله على العباد في الأرض - فهم منقذو أنفسهم وغيرهم من بني البشر من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

هذه رسالة للعالم الذي لا يريد أن ينزلق في قذارة الشذوذ لكي يقف وقفة حزم في مواجهة مخالفة الفطرة السويَّة... ورسالة للمسلمين بأن يسعَوا للعمل الجاد لإيجاد كيان سياسي يرعاهم وفق نظام الإسلام الذي يبعد عنهم الشذوذ... ولأهل القوة وللفعاليات والعقلاء ومن له دين بأن الله خالق مُدَبِّر، وأن محمدًا ﷺ عبده ورسوله وصفيُّه من خلقه، ختم به الرسالات لأهل الأرض: إن سكوتكم على وجود الشوَّاذ بين أظهركم أمر خطير لا ينبغي حدوثه منكم. قال القرطبي في تفسير سورة الأعراف في حق قوم لوط «وأمّا الثاني، فكان منهم فاعل وكان منهم راضٍ، فعُوقب الجميع لسكوت الجماهير عليه. وهي حكمة الله وسنته في عباده. وبَقِي أمر العقوبة على الفاعلين مستمرًّا». وإنها لبشرى لكم ولمن تعاف نفسه المعصية والشذوذ، بأن تنصروا دين الله بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وإن نصر الله قريب منكم لأنكم تأوون إلى ركن شديد، ولا ركن للشوَّاذ سوى كيد الشيطان ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦] ولأن من يواجهونكم هم ثلة من المخنثين والشوَّاذ استحوذ عليهم إبليس، لعنه الله، وأنتم رجال فطرة سليمة وإيمان صادق وأتباع حق. [يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

الإلحاد «الجديد»... ظاهرة مجتمعيَّة أم (خطة خفيَّة)؟

نصر فياض/أبو إبراهيم

قلقيلية/ الأرض المباركة فلسطين

لقد قامت أمريكا ومعها دول الغرب الأوروبي الرأسمالية ضمن حملتها للقضاء على الإسلام والحيلولة دون وصوله للحكم بشن حرب أفكار على المسلمين بعد الفشل الذريع في الحروب المادية الصلبة التي خاضتها ضد المسلمين، وكان أحد فصول هذه المواجهة مع المسلمين هو العمل على تشجيع الإلحاد، والدفع به إلى أن يصبح ظاهرة منتشرة في بلاد المسلمين، وسخرت أمريكا بوصفها رأس الحربة للغرب الكافر في هذه المواجهة وسائل متعددة، فشنَّت الحملات المنظَّمة والممنهجة على الإسلام للتشكيك فيه، وهدمه، وإبعاده عن الحكم والتطبيق؛ فقامت أمريكا بالتركيز على دعم الإلحاد في العالم الإسلامي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وإعلان الحرب على الإسلام فيما أطلقت عليه الحرب على الإرهاب. وهذا الإلحاد الذي عملت على دعمه وتشجيعه، توسعت في مفهومه ليحقق الأهداف الأمريكية، فأصبح يتداول مصطلح الإلحاد الجديد، والعمل على جعله ظاهرة مجتمعية بارزة.

ولتسليط الضوء أكثر على مفهوم الإلحاد وما أصبح يروَّج له من مصطلح الإلحاد الجديد نقول وبالله التوفيق:

• الإلحاد لغة: هو الميل عن القصد، والعدول عن الشيء، ومصدره لحد، واللحد هو جانب القبر. فالإلحاد لغة يراد به كل من مال عن القصد والحقّ.

والإلحاد في اصطلاح علم الأديان والفرق: هو مذهبٌ فكري ينفي وجود خالق للكون، واشتقت التسمية من اللغة الإغريقية (أثيوس atheos) وتعني بدون إله، وإلى ذات المعنى ذهبت موسوعة ويكيبيديا في تعريفها للإلحاد. فالإلحاد كمصطلح يعني (إنكار الدين، وأصل هذا الإنكار هو إنكار وجود الإله).

أما المعنى الحديث للإلحاد (الإلحاد الجديد)، فقد تم التوسع فيه ليعني التنصل من الدين ومن قيوده، وتركه، كما يقولون، لصالح تبني فكرٍ إنساني يضمن حقوق الرجل والمرأة، ويكفل التعددية والاختلاف، ويدعم الأفراد واستقلالية أفكارهم، وهذا المعنى يتواءم مع العلمانية التي تقدِّس العلم وتهمل الدين وتفصله عن الحياة فهي غير مكترثة بالاعتراف به أو إنكاره.

فالإلحاد المادي الذي نشأ نتيجة التحول الفكري عند الغرب بعد عصر التنوير كان يسمى الإلحاد المادي (الحديث)، فإطلاق وصف الحديث عليه كان لأن أوروبا لم تكن تعرف هذه الأفكار الإلحادية قبل ذلك، وكان

الإيمان بالدين هو الغالب على المجتمع.

فالإلحاد الذي نشأ وأطلق عليه الإلحاد المادي الحديث هو القائمٌ على إنكار وجود الله أصلًا، وقد زعم أهله أنّهم وصلوا إليه عن طريق العلم والبحث المحسوس، وعن طريق التجربة والدراسة، وهذا الإلحاد هو الذي أسس للفكر الاشتراكي ومنه الشيوعي.

أما إطلاق الباحثين والعلماء في الغرب لمصطلح الإلحاد الجديد أو الحديث بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فكان نتيجة التوسع في المفهوم ليشمل أنواع مختلفة وأشكال متنوعة من الإلحاد توسع فيها الباحثون والعلماء الغربيون وهم يدرسون ظاهرة الإلحاد في الغرب، وازدياد أعداد الملحدين، مستغلين ذلك لشن حملة مدروسة ومنظمة ضمن الاستراتيجية الأمريكية لمحاربة الإسلام والتي أطلق عليها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (الحرب على الإرهاب) وذلك من أجل نقل ما يعيشه الغرب من ابتعاد عن الدين وازدراء له وحتى محاربته من البعض، إلى المسلمين من أجل الابتعاد عن الدين ومحاولة عدم تأثيره في المجتمع والحيلولة دون وصوله إلى الحكم، فظهر مصطلح الإلحاد الجديد أو الحديث، ويُرجع بعض الباحثين مصطلح الإلحاد الجديد للصحفي اللاديني غاري وولف في ٢٠٠٦م بأنه هو الذي صاغ المصطلح ليصف الأفكار التي يتبناها بعض ملحدي القرن الحادي والعشرين. ومن أهمّ مبادئه: عدم التسامح مع «الخرافات والأديان واللاعقلانية»، لتأثيرها السيِّئ في شتّى مناحي الحياة. وأشهر من يمثّله ريتشارد داوكنز Richard Dawkins، ودانييل دينيت Daniel Dennett، وسام هاريس Sam Harris، وكريستوفر هيتشنز Christopher Hitchens، ويطلق عليهم عادةً الفرسان الأربعة.

فبحسب هذا المصطلح، أصبح للإلحاد عندهم أنواع وأشكال كثيرة ومتنوعة ومتداخلة حسب دراسة البواعث والدوافع والزوايا التي تناولها الباحثون أو العلماء الغربيون في دراستهم للإلحاد، فقد أورد أحد الكتّاب قسمًا مما تناوله الباحثون والعلماء في هذا الجانب من أنواع وأشكال الإلحاد، فكتب: (**الملحد:** هو المنكر للدين ولوجود الإله... **اللاديني**: وهو الاسم الذي يفضله كثير من الملاحدة، مع أن لفظ (اللاديني) يعني من لا يؤمن بدين، وليس بالضرورة أن يكون منكرًا للإله... **ضد الدين** Antitheist: هو الملحد الذي يتخذ موقفًا عدائيًا من الإله والدين والمتدينين... **الربوبي** Diest: هو الذي يؤمن بأن الإله قد خلق الكون، ولكنه ينكر أن يكون قد تواصل مع البشر عن طريق الديانات... **اللاأدري** Agnostic: هو الذي يؤمن بأن قضايا الألوهية والغيب لا يمكن إثباتها وإقامة الحجة عليها كما لا يمكن نفيها، باعتبارها فوق قدرة العقل على الإدراك... **المتشكك** Skeptic: هو الذي يرى أن براهين الألوهية لا تكفي لإقناعه، وفي نفس الوقت لا يمكن تجاهلها... **العلماني** Secularist: العلمانية هي دعوة إلى إقامة

الحياة على العلم المادي والعقل ومراعاة المصلحة بعيدًا عن الدين، وهو اصطلاح سياسي لا علاقة له بعقيدة الفرد الدينية...)

(أشكال الإلحاد: تختلف أشكال الإلحاد وألوانه بحسب الدراسات والبحوث التي تناولته، وهنا سأنقل بعض ما اطلعت عليه وأسردها دون ترتيب، والملاحظ أن بعضها يشمل البعض وطبيعي أن تتداخل كثير منها لاشتراكها في دوافعها وبواعث ظهورها: ١- الإلحاد الفلسفي... ٢- الإلحاد العلمي... ٣- الفكر الإلحادي القوي... ٤- الفكر الإلحادي الضعيف... ٥- الإلحاد المطلق... ٦- الإلحاد الجزئي... ٧- اللاقدرية والعدمية... ٨- الإلحاد العابر... ٩- الإلحاد الباحث عن اليقين... ١٠- الإلحاد الانتقامي... ١١- الإلحاد التمردي... ١٢-الشيوعيون... ١٣- الهاربون من الدين... ١٤-الشكَّاكون...) انتهى الاقتباس من المقال.

فممَّا سبق، نجد أن الإلحاد لم يعد يعني إنكار الدين وإنكار وجود إله، بل أصبح له مجموعة من الصور والأشكال التي يُعمل على دعمها. فالإلحاد الجديد الذي تعمل أمريكا على نشره اليوم هو رأسمالي وليبرالي ومحاكٍ للغرب. ويتميز بجرأة وعلانية في نشره، وفيه تحدٍّ لافتٌ للدين والقيم، ويركز على إسقاط النصوص والتاريخ والرموز المقدسة، وهو يتخذ من مواقع التواصل الاجتماعي ساحة أساسية للنشر، ويغلف بطابع إنساني وعالمي وبالمحافظة على الحقوق وبأنه الضامن للتقدم.

فأصبح الحديث عن ظاهرة الإلحاد يجري بوصفها ظاهرة عالمية، وأصبح يتم رصدها ووضع إحصاءات لها في معظم دول العالم، ويتم تضخيم أعداد الملحدين في بلاد المسلمين بشكل مقصود، مع أن إحصاءات أخرى جعلت نصيب المسلمين هو الأقل عالميًّا، وتكاد تكون الأعداد شبه معدومة بالنظر لأعداد المسلمين، حيث اعتبر الشرق الأوسط المنطقة الأكثر إيمانًا حسب إحدى الدراسات التي بيَّنت أن اكثر من ٨٤٪ من سكان العالم هم من أتباع الأديان السماوية، أو من المؤمنين باعتقاد أو بشيء ما، أما الباقي فلا يؤمنون بشيء على الإطلاق، كما صنفوا هم أنفسهم في حملة قامت بأكثر من ٢٥٠٠ إحصاء في ٢٣٠ دولة ومنطقة جغرافية بالعالم طوال عام ٢٠١٠م، ومنها اتضح أن سكان الشرق الأوسط هم أكثر الشعوب إيمانًا، حسبما نقل موقع «العربية نت».

الحملة قام بها «منتدى بيو فوروم للدين والحياة العامة»، وهو مركز دراسات وأبحاث أمريكي متخصص بالأديان والمعتقدات، ومن نتيجتها أكد أن الإلحاد أصبح «الديانة» الثالثة بالعدد في العالم بعد المسيحية والإسلام، وأن الدين الحنيف هو الأكثر قابلية للانتشار. وبحسب دراسات أوردتها بي بي سي البريطانية يتَّضح أن الإلحاد هو ظاهرة في دول معينة، وأنها ظاهرة تعاني منها المجتمعات الغربية عمومًا، وهي التي تفصل الدين عن الحياة ولا تقيم وزنًا للدين. وأما المسلمون، فلا يشكل

الإلحاد ظاهرة بارزة عندهم. فقد أوردت الـ (بي بي سي) البريطانية ما يبين ذلك فذكرت: (... وفقًا لدراسات أخرى، فإن معدلات الإلحاد هي الأعلى في أوروبا وشرق آسيا: ٤٠٪ في فرنسا، و٣٩٪ في بريطانيا، و٣٤٪ في السويد، و٢٩٪ في النرويج، و١٥٪ في ألمانيا، و٢٥٪ في هولندا، و١٢٪ في النمسا... أجابوا أنهم لا يؤمنون بوجود أرواح أو آلهة أو قوة خارقة، وجاءت النسب أعلى لمن عبروا عن إيمانهم بوجود روح أو قوة ما. وهؤلاء يطلق عليهم لادينيين أو لاأدريين. بلغت النسب في شرق آسيا ٦١٪ في الصين، و٤٧٪ في كوريا الجنوبية، بينما تعد اليابان حالة معقدة إذ يتبنى الفرد الواحد أكثر من معتقد في وقت واحد. في أميركا الشمالية: ١٢٪ في الولايات المتحدة يعتبرون أنفسهم ملحدين، و١٧٪ لا أدريين، و٣٧٪ يؤمنون بوجود روح ما ولكنهم لا دينيين. و٢٨٪ في كندا.) بي بي سي.

في حين إن الناظر إلى الإلحاد في بلاد المسلمين يجد أنه حالات شاذة، وهو لا يشكل نسبة ذات وزن في المجتمعات في بلاد المسلمين، وما يراد من التهويل والتضخيم في شأنه مخطط له لأهداف سياسية. ففي عام ٢٠١٤م، عمَّمت وسائل إعلام سعودية دراسة أجرتها مؤسسة (وين غالوب الدولية للأبحاث) كشفت فيها أن ٥٪ من السعوديين إلى ٩٪ قالوا أنهم كانوا ملحدين. وهي إحصائية مبالغ فيها، فقد نشر مرصد الفتاوى التكفيرية التابع لدار الإفتاء المصرية تقريرًا أوضح أرقامًا من مؤشر الإلحاد في كل دول العالم أعده مركز (ريد سي) التابع لمعهد (جلوبال) تبين أرقامًا غير ما ذهبت له مؤسسة (وين غالوب الدولية للأبحاث)، ففي السعودية ذكرت أن هناك ١٧٠ ملحدًا، وفي مصر ٨٦٦ ملحدًا، وفي المغرب ٢٢٥ ملحدًا، وفي تونس ٣٢٠ ملحدًا، وفي العراق ٢٤٢ملحدًا، وفي سوريا ٥٦ملحدًا، وفي ليبيا ٣٤ ملحدًا... وهذه الإحصاءات تبين أن الإلحاد في البلاد الإسلامية هي حالات فردية.

ومن الجدير بالذكر، فقد قامت دار الإفتاء المصرية وفقًا لموقع (ديلي نيوز)المصري بتقسيم الملحدين إلى ثلاث مجموعات:

أولًا: الذين لا يعترضون على الإسلام كدين؛ ولكن يرفضون (أسلمة السياسة) وينادون بدولة علمانية.

ثانيًا: الذين يرفضون الإسلام كدين تمامًا .

ثالثا: الذين يتحولون من الإسلام إلى دين آخر.

وفي ذات السياق، نأخذ مثالًا على ذلك العراق وأعداد الملحدين فيه، فقد جاء في مقال بعنوان: (ما هو عدد اللادينين والملحدين في العراق؟) إحصاءات متناقضة. فممَّا جاء فيه: (...يصل عدد البالغين في العراق بعمر ١٨ سنة فأكثر إلى حوالى ١٨ مليون شخص. وتختلف التقديرات هنا وهناك عن عدد الملحدين منهم. فمن قائل إن عددهم بلغ الصفر باعتبار أن العراق هو سابع أكثر دولة متدينة بالعالم (٨٨٪ نسبة التدين وفقًا لإحصاء أممي) إلى من يقول إنهم لا يتجاوزون ٢٤٢ شخصًا (بتقديرات

الأزهر!!) إلى قائل إنهم بحدود ٤٠٠ إلى ٥٠٠ ألف بتقدير لباحثة هولندية مهتمة بالموضوع نشرت أرقامها قبل حوالى سنتين. وقد تداولت جميع المواقع العراقية تقريبًا في بداية الشهر الثامن الماضي إحصاء لمدون أمريكي اسمه جوان كول Juan Cole ينقل عن (مروان صالحي) تحت عنوان «Death of God in Iraq» أو «موت الرب في العراق» يقدر به عدد الملحدين بـ ٣٢٪ من العراقيين، أي ما يعادل ٦ مليون شخص! ومع أن هذا الرقم مبالغ به جدًّا، وبصورة أقرب للفكاهة؛ ولكننا شهدنا عددًا من المقالات والمنشورات التي شككت بالأرقام باعتبار أن الاستبيان ربما تم في كردستان، ولا يعكس كل الواقع العراقي، وبأن من ورائه مجهولين ولا يمكن التثبت من حقيقتهم ودوافعهم، ولم يكلف أحد نفسه البحث عن الاستبيان الأصلي نفسه ومراجعة أرقامه. ولا يمكن أن نضيف كل من لهم شكوك في وجود خالق أو عدمه إلى قائمة الملحدين واللادينيين بأي حال.

لذلك نرى أن الدراسات والإحصاءات في هذا المجال قليلة بل نادرة وغير دقيقة، ويتقصد الغرب التضخيم فيها، ونجد أن بعض هذه الإحصاءات يعتمد على أعداد المواقع الإلكترونية الإلحادية، وأعداد المتابعين لها، وهي لا تشكل إحصاءات دقيقة أو ذات مصداقية لاعتبارات عديدة موضوعية يعرفها الخبراء والمتابعون في هذا المجال.

وعليه نستطيع القول إن الغرب يعمل على تشجيع الإلحاد وإبرازه كظاهرة عبر دعمه وتغيير القوانين لصالحه من عدم تجريم الإلحاد أو ازدراء الأديان، واستحداث بعض القوانين التي تشجع الإلحاد، والعمل على تطبيقها من مثل قانون حماية الطفل واتفاقية سيداو، وأيضًا نشر الإلحاد وتشجيعه عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، وهي تعد بالمئات باللغة العربية والإنجليزية حسب دراسة للبي بي سي ٢٠١٥م. وهذا يعطي الإلحاد والملاحدة حجمًا أكبر مما هو عليه الأمر في الواقع، وهو ما يعتبر ترويج لأطروحاتهم الساقطة، وهذا ما فعلته السعودية في شهر مارس/آذار من استضافة الملحد أدونيس (علي أحمد سعيد) وهو سوري من الطائفة العلوية، ويعدُّ المروِّج الأول لمذهب الحداثة في البلاد العربية، وقد هاجم التاريخ الإسلامي والدين والأخلاق في رسالته الجامعية التي قدمها لنيل درجة الدكتوراه في جامعة (القديس يوسف) في لبنان، وهي بعنوان: (الثابت والمتحول) ودعا بصراحة إلى محاربة الله عز وجل. فقد تم استقباله بحفاوة، وقام بإلقاء المحاضرات في مدن (الرياض والطائف وجدة)، ويأتي هذا ضمن السياسة المرسومة (الأمريكية والغربية) لدعم الإلحاد وهدم الإسلام والقضاء عليه، ويظهر ذلك بشكل جلي من دعوة أدونيس للإلحاد ومحاربة الإسلام، فمن أقواله: (يجب أن يتحول الإسلام إلى دين فردي لا دين جماعي أو دين دولة، دون ذلك يستحيل التقدم) (الإسلام اليوم لا عقل فيه، الإسلام بلا ثقافة، والإلحاد

خطوة أساسية في التحول الاجتماعي والثقافي والإنساني).

الاستراتيجية الأمريكية للقضاء على الإسلام باسم (إصلاح الإسلام) ونشر الإلحاد.

تقوم الاستراتيجية الأمريكية على أهداف عديدة نذكر منها:

١- إصلاح الإسلام يستهدف تغيير نصوص القرآن، وتغيير الخطاب الديني عبر الدعوة لتجديد الخطاب الديني.

٢- التشكيك وهزّ الثقة بأحكام الإسلام والسنة النبوية، والفقه الإسلامي، والتاريخ الإسلامي، والشخصيات من الصحابة، والقادة العظماء، والعلماء، ونشر الخلاف المفضي للتشكيك في الدين، وهدمه في النفوس بإزالة القدسية عنه والتجرؤ عليه.

٣- ضرب المشروع الإسلامي السياسي والترويج لفشله، وعزوُّ الفشل للإسلام نفسه وعدم قدرته على الحكم.

٤- الدعوة للعلمانية والإلحاد الجديد، ونشر ما تسميه القيم الإنسانية المشتركة، ومن ذلك الدعوة للديانة الإبراهيمية، ومن ذلك أيضًا الدعوة لاعتبار الأمم المتحدة دينًا جديدًا .

ولتنفيذ هذه الاستراتيجية عملت أمريكا على تغيير المناهج التعليمية، وتوجيه وسائل الإعلام، وإبراز شخصيات تحمل هذه الأفكار الهدَّامة، والترويج لهذه الدعوات، ونشر المقالات والكتب، والتركيز بشكل خاص على الفضاء الإلكتروني عبر الحسابات والمجموعات في مواقع التواصل الاجتماعي والقنوات في اليوتيوب؛ وهنا نستطيع القول إن روابط ومجموعات الملحدين في بلادنا هي متصلة بشبكات دولية، وتتلقى الدعم من الغرب.

إن من أخطر ما استخدمه الغرب في هذا المجال هم عملاء الغرب (المنافقون) ممن يحمل الشهادات العلمية في الدين، وأصحاب المناصب والكتَّاب، ومن يطلق عليهم المفكرون، فإن دورهم خطير وعملهم خبيث وماكر، فهم يهاجمون الإسلام بقصد التشكيك فيه، وهزّ الثقة بأصوله وأحكامه، وكل ما يتصل به من ثقافة وشخصيات، فنجدهم يشكِّكون في كل ما يتصل بالإسلام، وتحطيم نماذج القدوة من صحابة وعلماء وقادة في نفوس المسلمين، وتشويه الهوية والتاريخ الإسلامي، وتمييع ثوابت الشريعة في العقيدة والأحكام والفقه الإسلامي، والتشكيك فيها، والطعن في السنة النبوية وفي الأئمة الذين جمعوها، ويروِّجون في الوقت نفسه لاستخدام العقل وترك النص الشرعي واعتماد أفكار علمانية يطلق عليها إنسانية وعالمية زورًا وبهتانًا.

وهذا ما كشفته مؤسسة راند التابعة للحكومة الأمريكية في تقريرها لعام (٢٠٠٣-٢٠٠٤)م: «خلق قدوة وأمثلة من المجددين (من مسلمي راند)... وتربيتهم وتقديمهم كوجه للإسلام العصري... ومسلمي راند الذين توجد إمكانية لسجنهم (بسبب كفرهم وارتدادهم وخيانتهم) لا بد أن نجعلهم كقائدين مشجعين لحقوق المواطنين، ونشر وتوزيع عملهم

ودعمهم حكوميًّا، وتشجيعهم على الكتابة إلى جموع القرَّاء والشباب، وتقديم وجهة نظرهم في أجندة التعليم الإسلامي، وإعطائهم منابر عامة، وجعل آرائهم وحكمهم في المسائل الأساسية في ترجمة أصول الدين متاحة للجميع في منافسة آراء وحكم المسلمين الحقيقيين الذين لديهم مواقع إنترنت وبيوت نشر ومدارس ومعاهد ووسائل أخرى لنشر وجهة نظرهم».

وفي السياق ذاته جاء في موقع trt بتاريخ ٢٠٢٢/٩/٥م الخبر التالي: (في مطلع الشهر الجاري أعرب مجلس العلاقات الأمريكية-الإسلامية (CAIR)، أكبر منظمة إسلامية للدعوة والحقوق المدنية في البلاد، عن «قلقه» بشأن برنامج المنح التي تقدمها وزارة الخارجية الأمريكية لتشجيع الحركات الإلحادية في المناطق ذات الأغلبية المسلمة في آسيا والشرق الأوسط.

ووفقًا لمكتب الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل (DRL)، ستُستخدم الأموال لإنشاء وتقوية «شبكات من المدافعين عن المجتمعات المتنوعة من الملحدين والإنسانيين وغير الممارسين وغير المنتسبين من جميع الطوائف الدينية في البلدان المستهدفة».

في هذا الصدد أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية عبر مكتب الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل (DRL) عن مسابقة تنافسية مفتوحة للمنظمات المهتمة بتقديم طلبات للمشاريع التي تدعم الحرية الدينية على الصعيد العالمي، ستُمنح فيها منح تبلغ قيمتها ٥٠٠ ألف دولار لمنظمات تلتزم ممارسة ونشر الإلحاد والإنسانية، وبالتحديد في البلدان ذات الأغلبية المسلمة في آسيا والشرق الأوسط.

وتهدف المنحة إلى تعزيز تمتُّع الجميع بالحرية الدينية، بما في ذلك حرية الاعتراض على المعتقد الديني وعدم ممارسة التزام دين ما، في ٢-٣ دول تُختار لاحتضان هذه الأنشطة. كذلك سيكون المتقدمون مسؤولين عن ضمان تنفيذ أنشطة البرنامج والمنتجات وفقًا لشرط التأسيس في دستور الولايات المتحدة.).

الخاتمة

إن زخم الدعوة إلى الإلحاد مستمر ضمن الحرب الأيدلوجية على الإسلام ،فيما يسمى حرب الأفكار، والصراع بين الأنظمة الحاكمة والإسلام الحركي، والدعوة للعلمانية والثقافة الغربية. فبالرغم من محاولات الغرب في نشر الإلحاد، وتوسيعه بين المسلمين، ومحاولة التشكيك، ونشر مسائل الخلاف، وهدم القيم والأسس والقدوات من أجل الابتعاد عن الإسلام وهدمه، فإن الإلحاد بقي حالات شاذة في المجتمعات الإسلامية كما أظهرت الإحصائيات والدراسات المختلفة، في حين أن ظاهرة الإلحاد متأصلة في المجتمعات الغربية نتيجة الدعوة لفصل الدين عن الحياة، وعدم الاهتمام بالدين، بل المناداة بفصله، وتقديس العلم، والنظريات العلمية، وجعلها المرجعية وليس الدين.

فقد كان لهذه الظاهرة عندهم آثار كارثية، من أهمها الخروج عن الفطرة، فكانت دعوات الشذوذ والإباحية، والنوع الاجتماعي (الجندر)، وكان العذاب النفسي، وضنك العيش، وغياب تفسير واعٍ للحياة والوجود، وانفلات الغرائز، والجري وراء الشهوات... ما سبَّب بهدم الأسرة، وتفكك المجتمع، واستفحال المشاكل والأزمات؛ فزاد الانتحار والضياع.

إن محاولات الغرب نَقْلَ ما يعيشه إلى مجتمع المسلمين، والعمل على ترك المسلمين الإسلام والتخلي عنه... هذا غير ممكن بل هو مستحيل على المستوى الجماعي عند المسلمين، فعقيدة الإسلام متى لامست القلوب عن عقل وبينة، فإنه لا توجد قوة في الأرض تستطيع أن ترد المسلمين عن دينهم، وما محاكم التفتيش في الأندلس عنا ببعيد، وكذلك ثبات المسلمين في الاتحاد السوفياتي بالرغم من الاضطهاد والقتل، وما يحدث في الصين وبورما من أعمال مروعة لم يجعل المسلمين يرتدون عن دينهم، فالرهان على المسلمين أن يغيِّروا دينهم أو يتركوه هو رهان خاسر. وحتى الرهان بأن المسلمين سيتركون العمل من أجل تطبيق الإسلام وإيصال الإسلام إلى الحكم بسبب فشل الإسلاميين (المعتدلين) - كما يحب الغرب تسميتهم - في تجربتهم في الحكم، أو الممارسات الخاطئة من بعض الجماعات فهذا وهم. فالمسلمون يدركون أن الإسلام بريء من كل الممارسات التي تعتبر انحرافًا عنه وعن أحكامه وعن كل من يخالف منهجه وشريعته، ولا يرجعون ذلك إلى دينهم، بل هم يدركون مكر أعدائهم، ولديهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، ويتمسكون بهما ولن يضلُّوا أبدًا.

والمسلمون ينبذون كل مرتد، وكل من يعمل من عملاء الغرب، أيًّا كان موقعه أو مسماه، على التشكيك بدينهم، أو يعمل على هدمه أو المساس بأي شيء ينتقص من أحكامه، أو تاريخ المسلمين، أو أسس الإسلام، أو القدوات الحسنة من الصحابة أو العلماء والقادة العظماء، وهم بذلك يغيظون الكفار وأعوانهم، ويردون كيدهم إلى نحورهم.

والمسلمون يعلمون أن الإسلام هو الحجة، ولا شيء حجة عليه؛ لذلك يتمسكون بدينهم، ويعملون على إقامة حكم الإسلام في الأرض، وتطبيق أنظمته في دولة الخلافة، فالمسلمون حكموا الأرض أكثر من ثلاثة عشر قرنًا من الزمان، وكانوا الدولة الأولى في العالم على مدى قرون، وهم موعودون بالنصر والتمكين وعودة الخلافة على منهاج النبوة الثانية التي ستفتح الأرض جميعها، ويظهر الإسلام على الدين كله، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ **[التوبة: ٣٢-٣٣]. ■**

بسم الله الرحمن الرحيم

النظام العالمي هو ضد الإسلام والمسلمين، ومسار التنمية الباكستاني يكمن في العودة إلى الإسلام وإقامة دولة الخلافة

المهندس معز من باكستان

تتصارع الدوائر الاستراتيجية والسياسية الباكستانية مع انهيار الاقتصاد وتداعياته على الدولة والمجتمع، وهناك شبه إجماع على أن باكستان بحاجة إلى تجربة شيء جديد ومختلف، إلا أن هناك ندرة في الأفكار الجديدة، ولكن أجواء الأزمة والذعر المحيطة بها أفسح المجال أمام النخبة الباكستانية ذات الطابع الغربي لتقديم أجندتها، وهي قناعة بأن باكستان بحاجة إلى محاكاة تجربة التنمية الغربية وتبنّي مسار التنمية على النحو المنصوص عليه من قبل صانعي السياسة والأكاديميين الغربيين، وتعتقد هذه النخبة الغربية أن باكستان لم تقطع شوطًا كافيًا في مسار الإصلاح الذي تطالب به المؤسسات الدولية، سواء بتحرير الاقتصاد أم بإعادة تصوّر البناء الاجتماعي لباكستان وإعادة تحديد دورها الدولي وعلاقاتها الدولية.

إن أحد الجوانب المثيرة للاهتمام في هذا المسار الجديد وجدول أجندة الإصلاح يتعلق بالفائزين والخاسرين في التنافس بين الهند وباكستان حيث انتصرت الهند وخسرت باكستان، وبالتالي فإن هذه الخسارة يجب أن تحفز باكستان على إعادة النظر والتفكير في سياساتها ومسارها التنموي. إنّ الدعوة الواضحة لهذا الفصيل النخبوي هي بأن تخضع باكستان للوقائع الجديدة، وتتخلى عن موقفها الأيديولوجي بشأن كشمير، وتعيد النظر في علاقتها بأفغانستان، وتتخلى عن طموحها في التنافس مع الهند وتشرع في تشييد علاقة تعاون معها مبنية على التجارة والترابط الاقتصادي، وتقوّي تحالفها مع الولايات المتحدة... ويرى الفصيل أنه يجب على باكستان إعادة تعريف نفسها وتجعل من نفسها «ذات صلة» بالمجتمع الدولي وخاصة الدول الغربية القوية لتحصل بالتالي على قبول على المستوى الدولي، مما سيسمح بعد ذلك بتدفق المكاسب الاقتصادية لباكستان؛ وهذا يتطلب التراجع عن معاداة أمريكا والتخلي عن هويتنا الإسلامية وتبنّي الحداثة القانونية والتقدم الاجتماعي... وبالتالي تغيير البنية الاجتماعية والقيمية للمجتمع. باختصار، فإن ما يعيق باكستان في نظرهم هو هويتها وأيديولوجيتها وثقافتها التي لا تتوافق مع النظام الدولي والعالم الحديث الذي صاغته القوى الغربية.

غالبًا ما يتم طرح فكرة إعادة تشكيل المجتمع والدولة وهويتها بشكل جذري في

المناقشات بشكل مبسّط وعرضي، وفي كثير من الأحيان لا يفهم مؤيدو الفكرة كيف تتشكّل المجتمعات والدول حقًا وكيف تعمل الهويات الوطنية، فعملية إعادة تصور مجتمع ودولة لا تنفصل أبدًا عن الميول والقناعات الأيديولوجية للقائم بإعادة التشكيل. مقولة إن باكستان قد خسرت لصالح الهند وهذا ينبغي أن يحفّز المجتمع للعمل على فعل شيء مختلف، من ناحية ينم عن تحيز وقناعة بأن باكستان والهند واقعتان في منافسة دائمة، وهذا يعني أن كلا البلدين يعتبران حجم احتياطيات النقد الأجنبي وعدد المليارديرات والشركات الكبرى وعدد وقوة الجيوش والنفوذ الجيوسياسي... معطيات لقياس تقدمهما، ويُقاس تقدّم باكستان مقابل تقدم الهند، وليس مقابل تقدم اليابان أو ألمانيا أو بولندا... ومن المفارقات أن الدعوة إلى نبذ عدائنا التاريخي تجاه الهند يصاحبه التمسك بالتنافس التاريخي مع الهند وتوجيهه نحو غايات اقتصادية مختلفة، بينما ليس من السهل التخلص من التاريخ. هذا ينقلنا إلى مستوى آخر من الطرح، وهو سوء فهم كيفية بناء المجتمعات والأمم وتنظيمها، وهو قلب المشكلة.

يتم تعريف الهويات الوطنية من خلال التجارب السياسية العضوية المتجذرة في المعتقدات الثقافية والأفكار التأسيسية التي تربط الناس ببعضهم البعض، وقد أُسس كيان باكستان حول فكرة أن مسلمي شبه القارة الهندية سيفقدون هويتهم الثقافية والحضارية في شبه القارة المتحدة، وأن كونفدرالية علمانية مع حماية دستورية للمسلمين مع الدفاع والشؤون الخارجية والاتصالات تُدار بشكل مشترك من قبل المسلمين والهندوس لا يتوافق مع التطلعات السياسية للمسلمين الذين يسعون لبناء مجتمع قائم على أحكام مستنبطة من القرآن والسنة. بالتالي، فإن المحرك السياسي وراء إنشاء باكستان لم يكن مدفوعًا باعتبارات اقتصادية، ولكن كان لديه دافع أكثر جوهرية، وهو هويتنا كشعب ومجتمع.

ركّزت فكرة المطالبة بتقسيم شبه القارة الهندية إلى الدول ذات الأغلبية المسلمة والدول ذات الأغلبية الهندوسية على الهوية الدينية ومعتقدات السكان الهنود، المسلمون هم المؤمنون بالتوحيد، والهندوس هم المشركون، وبالتالي لا يمكن للمسلمين أن يخضعوا لسلطة الهندوس، وهذه هي الفكرة نفسها التي ألهمت وحفّزت مسلمي كشمير الذين تحدّوا وكافحوا الحكم الهندوسي لأكثر من سبعة عقود. إن كشمير المحتلة هي واحدة من أكثر المناطق عسكرة في العالم، وهي ليست شهادة على نجاح الدولة الهندية، بل دليل على أن المجتمعات والدول لا يتم إعادة تشكيلها على أساس الوقائع الجديدة والشعور بالهزيمة، بل تُبنى المجتمعات والدول وتُعاد هيكلتها على أساس المعتقدات الأيديولوجية والطموحات الحضارية لمن عندهم تصور للعالم الذي يريدون إيجاده ويسعون جاهدين

لجعله حقيقة واقعة مهما كان الثمن.

إن صعود الهند ليس بجهودها، فلأكثر من أربعة عقود، كانت الهند على هامش النظام الدولي، وحافظت على بعدها عن منافسة القوى العظمى التي تشكّل الساحة الدولية، ومن خلال ادّعاء الحياد استبعدت الهند نفسها عن النظام الدولي الذي أنشأته أمريكا ونظامها من الحوافز والمثبطات الجيوسياسية. يرتبط صعود الهند بالمخاوف الأمريكية بشأن النمو الاقتصادي الهائل في الصين الذي قرع أجراس الإنذار في السياسة الخارجية الأمريكية ومؤسسات الدفاع، وكان الانفتاح على الصين، الذي تصوره (هنري كيسنجر) لتقسيم المعسكر الشيوعي واحتواء الاتحاد السوفياتي، يعود لعقلية صانعي السياسة الأمريكيين. لقد سهّلت أمريكا الاندماج الصيني في النظام الدولي لاستباق التحالف الشيوعي بين الصين والاتحاد السوفياتي، من خلال تحويل الصين إلى مصنع للعالم الغربي، واستخدامها كسوق ضخم للطموحات العالمية وللشركات الأمريكية متعددة الجنسيات. الآن وبعد أن أصبحت الصين قوة اقتصادية وتستخدم قوتها الاقتصادية لبناء قدراتها الدفاعية وتأكيد نفسها كقوة سلمية في بحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي؛ تخشى أمريكا من صعود الصين الجيوسياسي وتعمل على بناء الهند واليابان كقوة موازية للصين. بالتالي فليس من المستغرب أن تكون كلٌّ من الهند واليابان جزءًا من تحالف رباعي بنته أمريكا، والذي يضم أيضًا أستراليا. بدأت أمريكا في دمج الهند في النظام الدولي تحت قيادة (مانموهان سينغ) كحافز لإقناع الهند بقبول الأجندة الجيوسياسية الأمريكية، تمامًا مثلما كانت باكستان تغرق بالمساعدات والقروض الأمريكية في عصر (أيوب خان) لإيقاع باكستان في براثن المعسكر الأمريكي. في ظل حكم مودي، أبدت الهند استعدادها لتقديم العطاءات الأمريكية، وأن تكون أداة في رقعة الشطرنج الأمريكية ضد الصين، ومثلما تم استخدام الصين كأداة لتحقيق الأجندة الجيوسياسية الأمريكية ضد الاتحاد السوفياتي، حلّت الهند الآن محل الصين كأداة جيوسياسية ضد الصين نفسها لتحقيق الأهداف الجيوسياسية الأمريكية، وهذه هي حقيقة نهوض الهند، ولا يرجع ذلك إلى مرونة النظام السياسي في الهند، ولا بسبب براعة النخبة السياسية والحاكمة، أو قوة مؤسساتها التعليمية، بل إنّ صعود الهند هو ريع جيوسياسي، وحافز ومكافأة على استعداد الهند لتنفيذ السياسة الأمريكية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.

لقد تم تمكين صعود الهند بشكل مباشر من قبل المؤسسة العسكرية الباكستانية. الخطأ الاستراتيجي المتمثل في الوقوف إلى جانب أمريكا في حربها على «الإرهاب» وإعادة هيكلة الجيش، وإعادة تنظيم العقيدة والقدرات العسكرية والأمنية لباكستان وتركيزها بعيدًا عن الهند نحو تطوير قدرات مكافحة «الإرهاب» وبدء محادثات السلام

واعتماد أجندة التطبيع مع الهند، والتخلي عن كشمير، وقمع البنية التحتية الجهادية المتمركزة في الهند، ووقف إطلاق النار على خط السيطرة، كل ما سبق أدّى إلى خلق مساحة للهند للابتعاد عن تركيزها الاستراتيجي على باكستان إلى الأجندة الأمريكية الأوسع للمنطقة؛ لذلك كان «انتصار» الهند اليوم هو بسبب القرارات الكارثية التي اتخذها حكام باكستان لاتِّباع الإملاءات الأمريكية في جنوب آسيا وفي أفغانستان. لقد فازت الهند لأننا ساعدناها في طريقها إلى «النصر»؛ لكن بدلًا من الاحتفال بهذا الانتصار من خلال الاستسلام للواقع، الخيار الأكثر حكمة هو التوقف عن مساعدة الهند والبدء فعليًا في التنافس معها في العالم الحقيقي.

يكمن جوهر المشاكل الاقتصادية والسياسية والعسكرية في باكستان في التنمية المعيبة ونموذج التقدم الذي تتبنّاه النخبة الحاكمة في باكستان. فمنذ نشأتها، عانت باكستان من ارتباط تطورها وتكاملها مع النظام الدولي الذي بنته أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية، سواء أكان ذلك بتنافس باكستان مع الهند، أم هيكلة اقتصادها، أم تطوير قدراتها العسكرية وتحقيق طموحاتها الإقليمية، فإن حكام باكستان لم يتخيلوا أبدًا أنهم يستطيعون دفع باكستان إلى الأمام في أي من هذه المجالات دون مساعدة من أمريكا أو من القوى الأوروبية. لقد تم تصميم نظام الري والسدود في باكستان والسياسة الزراعية بأكملها من قبل الأمريكيين مقابل قيام باكستان بتوفير قواعد المراقبة لأمريكا ضد الاتحاد السوفياتي، وساعدت باكستان أمريكا في خوض الحرب الأفغانية ضد الاتحاد السوفياتي مقابل الدعم الاقتصادي والموارد المالية التي ساعدت باكستان على بناء قدراتها العسكرية ضد الهند. وعندما أعلنت الهند الحياد وكانت جزءًا من حركة عدم الانحياز ورفضت الاندماج في النظام الدولي الأمريكي، ألقت أمريكا نظرها في الاتجاه الآخر؛ حيث قامت باكستان ببناء برنامج أسلحتها النووية ردًا على برنامج الهند النووي، وقد اعتبرت أمريكا برنامج الأسلحة النووية الباكستاني بمثابة عصا لترغم الهند على الاستسلام، واختارت باكستان عدم معارضة الأولى.

وعندما شنّت أمريكا حربها على الإسلام بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، قبلت باكستان الضمانات الأمريكية بعدم معاداة الهند، وأعادت تشكيل عقيدتها العسكرية وتوجيهها تجاه مكافحة «الإرهاب»؛ مما أدى إلى إحداث تغييرات في الكتاب الأخضر للجيش الباكستاني ونحي اعتبار الهند التهديد الأول لباكستان. قبلت باكستان الضغط الأمريكي على كشمير، ورفضت تحدي الهند عسكريًا عندما ضمّ مودي كشمير المحتلة في أغسطس من عام ٢٠١٩م، وتم قبول ضغط فرقة العمل المعنية بالإجراءات المالية لتفكيك البنية التحتية الجهادية المتمركزة في الهند. تم تصميم سياسة الطاقة الباكستانية من قبل

البنك الدولي؛ مما أدى إلى تراكم ديون دائرية ضخمة في قطاع الطاقة، فشرعت باكستان بتفعيل برامج إصلاح متكررة من صندوق النقد الدولي لإعادة هيكلة الاقتصاد الباكستاني وفقًا للإملاءات الغربية فقط، لينتهي بها الأمر في أزمة أخرى تتطلب المزيد من الدعم من أمريكا ومؤسساتها متعددة الأطراف. حتى اليوم، فإن الإجماع الحاصل بين النخبة الحاكمة في باكستان والمثقفين الغربيين هو أن باكستان ليس لديها خيار سوى القبول ببرنامج إصلاح صندوق النقد الدولي لمواصلة مسارها التنموي، وحتى عندما شرعت باكستان في مسار التنمية الذي كان من المفترض أن يكون مستقلًا عن أمريكا، فقد ذهبت إلى الصين لجذب الاستثمارات في البنية التحتية والنقل، وهي استثمارات أثبتت أنها وصفات مرهقة تزيد من عبء الاقتصاد الباكستاني الضعيف؛ مما دفع باكستان إلى حافة الإفلاس.

إن فشل النخبة الحاكمة في باكستان في تخيل مسار مستقل لتقدم باكستان وتنميتها يكمن جزئيًا في الماضي الاستعماري لباكستان، فقد ورثت باكستانُ الدولةَ والمؤسساتِ الاستعمارية الحاكمة التي خلفها البريطانيون بعد عهد الحكم البريطاني، بعد أن أوجد البريطانيون جوًّا سياسيًّا وفكريًّا ربط تطور شبه القارة الهندية وتقدمها بمحاكاة التجربة السياسية والفكرية للغرب، وقد بنت أمريكا على هذا الإرث الاستعماري وحاصرت باكستان في فخ الانصياع لنظامها الدولي.

إنه من المؤكد أنه لا يوجد شيء في جعبة النظام العالمي والبنية التحتية المالية والاقتصادية والسياسية والعسكرية الدولية التي تحكم العالم اليوم من حيث توزيع السلطة داخل هذا النظام؛ وهذا النظام تسيطر عليه أمريكا وحدها مستبعدة كل القوى الأخرى. لقد أنشأت أمريكا مؤسسةَ النقد الدولية في (بريتون وودز) لفرض الدولار الأمريكي على التجارة الدولية. وأزمة ميزان المدفوعات في باكستان هي النتيجة المباشرة لمشاركة باكستان في هذا النظام، واختارت باكستان وكل العالم الإسلامي - عن طيب خاطر - إجراء التجارة الدولية بالدولار، وتم إعداد صندوق النقد الدولي ليكون بمثابة الملاذ الأخير للبلدان التي تعاني من نقص في الدولارات، ومن المثير للاهتمام أن باكستان وأمريكا على حد سواء على شفا التخلف عن السداد، وبينما تُجبر باكستان على قبول الشروط القاسية لبرنامج صندوق النقد الدولي مقابل الدولارات التي أوصلت بالفعل إلى طريق مسدود في الاقتصاد وتسببت في تضخم في المأساة الاقتصادية ومعاناة الشعب. تنتظر أمريكا قرارًا من (الكونجرس) لرفع سقف ديونها؛ لأن أمريكا تتمتع بمكانة فريدة من نوعها لإصدار الدولارات من خلال بنكها المركزي (الاحتياطي الفيدرالي). وبينما يتعين على باكستان والعالم الإسلامي كسب

الدولارات لتكون قادرة على المشاركة في التجارة الدولية، فإن أمريكا تطبعها أو تصدرها حسب حاجتها من خلال النظام المالي المعقد الذي أنشأته، وتأسس البنك الدولي للسيطرة على مسار التنمية في البلدان التي يتم فيها توفير تمويل المشاريع للبلدان المتلقية من خلال المساعدات والقروض للمشاريع التي تتوافق مع المصالح الغربية ومصالح الشركات الغربية متعددة الجنسيات، وقضية منجم (ريكو ديق) للنحاس والذهب سيئة السمعة، حيث فرضت محكمة التحكيم الدولية التابعة للبنك الدولي على باكستان غرامةً قدرها ١١ مليار دولار لمنح عقد التعدين لشركة (باريك جولد) هي مجرد مثال واحد على التصاميم المهيمنة والاستعمارية لهذه المؤسسات الدولية؛ ومن خلال التهديد بالحذف من نظام (سوفت)، ومنع الوصول إلى أسواق رأس المال العالمية، وممرات الشحن الدولية، والخدمات، وما إلى ذلك، تفرض أمريكا عقوباتٍ على الدول التي لا تتبع سياستها، وبالتالي إخضاعها للأجندة الأمريكية.

وهكذا، فإن النظام الدولي خاضع كليًا للسيطرة الأمريكية، وأمريكا هي التي تختار الرابحين والخاسرين في هذا النظام، وقد سمحت أمريكا لليابان وألمانيا بالاستفادة من هذا النظام بشرط أن يتم نزع سلاحهما بعد هزيمتهما في الحرب العالمية الثانية. الآن من خلال التهديد بالحرب في مضيق تايوان والحرب الأوكرانية الروسية في أوروبا الوسطى، أجبرت أمريكا كلًّا من اليابان وألمانيا على زيادة ميزانياتهما الدفاعية واعتماد موقف أكثر عدائية تجاه الصين وروسيا خدمة للأهداف الجيوسياسية الأمريكية. لقد كانت الصين ذات مرة في الجانب المفضل لهذا النظام الدولي وهي الآن على الجانب المتلقي، وكانت الهند ذات يوم منبوذة من قبل النظام لكنها تتمتع الآن ببركاته، والنخب الحاكمة في باكستان مستعدة لجعل باكستان دولة عميلة تدور في فلك النفوذ الأمريكي مقابل نفس القدر من الامتيازات الممنوحة للهند من قبل النظام الدولي، وفي الواقع، لقد ردوا هذه القضية مرارًا وتكرارًا إلى أمريكا لمثل هذه المعاملة، وعرضوا قوتهم ومواردهم في خدمة المصالح الجيوسياسية الأمريكية، وهذا ينمُّ عن سذاجة في الدوائر الاستراتيجية الباكستانية. على الرغم من الفكرة القائلة بأن الدولة العميلة لا تخرج أبدًا عن أجندة الدولة التي تدين لها بالفضل، فقد أعمى التلقين الغربي النخب الحاكمة في باكستان عن حقيقة أن أمريكا لن تسمح أبدًا لدولة مسلمة باكتساب القوة والسلطة في هذا النظام بسبب العداء الأيديولوجي العميق الذي تحمله ضد الإسلام وخوفها من القوة الحضارية للفكر الإسلامي؛ ولغاية ما قبل مائة عام وقبل الحرب العالمية الأولى، كانت بلاد المسلمين تحكمها دولة الخلافة التي كانت لاعبًا قويًا على الساحة الدولية حتى منتصف

القرن الثامن عشر، وعلاوة على ذلك، فإن مشروع الاستعمار الغربي الذي بدأ في القرن الخامس عشر، كان قادرًا على السيطرة على الكثير من أجزاء العالم (بما في ذلك أفريقيا والقارة الأمريكية)، إلا أن البلاد الإسلامية والحضارة الإسلامية وقفت كأشرس عقبة أمام الاستعمار الغربي. وأخيرًا، وتحت الاستعمار الأوروبي ثم الأمريكي، كانت أول تجربة لعموم أوروبا أو عموم الغرب، حيث تضافرت فكرة الحضارة الغربية الموحّدة كمشروع سياسي، الحروب الصليبية المسيحية ضد دولة الخلافة. وهكذا فإن الوحدة التكوينية والمحددة للحضارة الغربية التي بدأت في تشكيل نفسها والنظر إلى نفسها، كانت ضد المسلمين ودولة الخلافة، واستمر هذا العداء العاطفي المتجذر بعمق في التقاليد السياسية المسيحية، وفي كونه جزءًا من الحضارة الغربية حتى بعد تبنّي الأيديولوجية العلمانية في القرنين السابع عشر والثامن عشر من قبل مختلف الدول الغربية؛ وينظر الغرب حتى اليوم إلى العالم الإسلامي من منظور الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب، وإصراره على حماية الكفر ضد المقدسات الإسلامية باسم حرية التعبير، والدفع الغربي الأخير لإجبار العالم الإسلامي على قبول فعل الشذوذ الجنسي الحقير، لهو دليل على هذا الصدام الحضاري.

إن السبيل الوحيد للمضي قُدُمًا لباكستان والعالم الإسلامي هو الخروج من هذا النظام الدولي الذي تسيطر عليه أمريكا ورسم طريقها الخاص والمستقل للتقدم والتنمية على أساس الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية. إنّ رفض العالم الإسلامي الخضوع للهيمنة الأمريكية في العراق وأفغانستان له جذور تاريخية عميقة، فقد حكمت الأمة الإسلامية العالم في ظل دولة الخلافة، وسيطرت على الساحة الدولية عندما طبق الإسلام في بلاد المسلمين وعندما حملت رسالة الإسلام من خلال الجهاد إلى بقية العالم؛ وقد رفضت الأمة المسلمة الاستسلام للواقع على مدار قرون من الزمن، وقد استولت على الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية في وقت واحد، ودمرت الإمبراطورية الرومانية بغزو القسطنطينية، وحررت فلسطين من السيطرة المسيحية بعد خسارتها أمام العالم المسيحي لمدة ٩٠ عامًا، وقاتلت الاستعمار الأوروبي، وهي منخرطة في صراع شرس من أجل الحصول عليها. إن التخلص من الهيمنة الأمريكية يكمن في إعادة الإسلام إلى الحكم والسلطان، إن أمة مسلمة موحدة، تضم باكستان وأفغانستان وآسيا الوسطى والشرق الأوسط والبلاد الإسلامية في الشرق الأقصى وأفريقيا تحت سلطة خليفة واحدة ستكون غنية بالموارد، وستكون دولة قوية تستعيد من خلالها مكانتها العالمية باعتبارها خير أمة أخرجت للناس. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

فشل المشروع الحضاري الغربي

محمود إياس

إن الفساد من الأمراض التي أرهقت الأمم والشعوب، وهو السبب الرئيس في هلاك الأمم ،وهو يشمل الفساد العقائدي، والفساد الاقتصادي، والفساد التعليمي، والفساد الإعلامي، والفساد الأخلاقي، والفساد الأمني، وكلمة الفساد لها معانٍ كثيرة في القرآن الكريم منها المعصية، والهلاك، والخراب، والمنكر، والتدمير،...ومن مضارِّ الفساد والمفسدين أنه يؤدي إلى هدم المجتمعات ويؤدي إلى هدم الأمم أيضًا.

ومن الفساد المنتشر في العالم الآن ويؤذن بهلاك الأمم ما يأتي:

الظلم، فقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تذكر الظلم سببًا من أسباب هلاك الأمم، ومنها قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ [الكهف :٥٩] وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: ١١] وغير ذلك من الآيات التي تذكر الظلم سببًا لهلاك من هلك من الأمم السابقة.

وإضافة إلى الظلم الإجرام وكثرة الذنوب. وكما نعلم فإن الغرب هو الذي يتزعم العالم منذ مئتي سنة، وقد انتزع تلك الزعامة من الأمة الإسلامية يوم أصبنا بالانحطاط والجمود الفكري وتثاقلنا إلى الأرض وفرطنا في رسالة الله،... فعندما تسلم الغرب مقاليد الحكم بدأ الفساد في كل مجالات ونواحي الحياة، هذا ولا يُغرينا ما وصلت إليه أوروبا اليوم من رقي سياسي واجتماعي واقتصادي - ظاهريًا - فهناك ما تخفيه هذه الحضارة من دموية مفرطة وعنصرية مقيتة تحمل توقيع استعلاء الرجل الأبيض... التوقيع الذي ورثه الغرب اليوم عن حضاراته السابقة وهو يُشكّل التوجّه السياسي والشعبوي للأمّة الغربية. والمتابع بوعي لمسيرة الغرب الـمُعاصر يجد أنّها جنين مشوّه لحضارات سبقتها والتي كانت تسعى للتخلّص من أي حضارة مقاربة لها ولا تقبل بما يُسمّى بحوار الحضارات، كما يروج البعض في غفلة عن التاريخ البائس والواقع المتلوّن، حضارة لا تقبل سواها متنفّذًا وصاحب السلطة المطلقة.

إن القارئ الـمُتنبّه للتاريخ يرى انفراد الحضارة الغربية عبر تاريخها الطويل بالإقصائية

التي لا ترى الآخر من منظور تشاركي بقدر ما تراه منافسًا لدودًا وعدوًّا محتملًا، والتاريخ والواقع الذي نعيشه نراه لا يكذب. فهناك العشرات بل المئات من التقارير والنشرات التي تبين أكاذيب الغرب عن السلام، والحرية، والديمقراطية وغيرها الكثير من الدعوات الزائفة (نذكر جزءًا بسيطًا منها لأنه لا تتسع المقالة ذكر أكاذيب وفساد المجتمع الغربي) فقد اشتعل الشعر شيبًا من دعوى الغرب لحقوق المرأة والمحافظة عليها وما شابه ذلك، والتي ممن يدَّعون أنهم أنصارها؛ لإخراجها من مملكتها التي عاشت فيها عزيزة مصونة، طالبوا أول الأمر بتعليمها لتحسن القيام على تربية أبنائها، وقالوا:

الأم مدرسة إذا علمتها أعددت شعبًا
طيب الأعراق

فلما تمَّ لهم ذلك، أخرجوها من بيتها فلم ينتفع بها الولد ولا الزوج، ولا هي انتفعت بنفسها، وقد بدأت المرأة الغربية التي قلدناها بالمطالبة بالرجوع إلى البيت، وسوف تتلوها المرأة المسلمة تقليدًا لها، وطلبًا للراحة مما تورطت فيه؛ ولكن معركتها القادمة في سبيل العودة إلى البيت لن تكون في سهولة معركتها الأولى للخروج منه، بعد أن فقد الأب والزوج والولدُ الغَيرةَ، ووكلوها لنفسها، وألِفوا أن يأكلوا من ثمرة كَدِّها، فمثلا وزير العدل البريطاني (دومينيك راب) يدعو إلى الحفاظ على النساء وإلى إعطائها حريتها وحقوقها، وإلى إعادة ثقتها بنفسها، وأضاف: «خلال الأشهر الاثني عشر التي سبقت مارس ٢٠٢٠، هناك ١,٦ مليون امرأة كنّ ضحية أعمال عنف أسري، وتعرضت أكثر من ٦٠٠ ألف امرأة لاعتداء جنسي، وما يقرب من ٩٠٠ ألف تعرضن للتحرش». وإذا تحدثنا عن رعاية الحكومات الغربية لسكانهم نجد أن عدد المشردين مريع حسبما عرضته أعداد إحصائيات الحكومة الفدرالية من قِبل تقرير المشردين السنوي التابع لوزارة الإسكان والتنمية الحضرية الأمريكية، وُجد نحو ٥٥٣٠٠٠ متشرد في الولايات المتحدة كل ليلة. وأيضًا دعوى (السلام) والحفاظ على حقوق الإنسان الكاذبة، فقد اشتعل الرأس شيبًا كذلك من هذه الأكاذيب في كل مكان، في مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى الفضائيات، وفي النشرات... وهم يصفون أنفسهم بأنهم أهل السلام والمحبة. وإذا نظرنا نظرة بسيطة إلى الوراء فسنرى الخسائر التي تكبدها أهل هذه الدعوى الفارغة في الحرب العالمية الأولى، فقد كان العدد الكلي للإصابات والقتلى في صفوف العسكريين والمدنيين فيها أكثر من ٣٧ مليون نسمة، مقسمة إلى

١٦ مليون حالة وفاة و٢٠ مليون إصابة مما يجعله من أكثر الصراعات دموية بعد الحرب العالمية الثانية في تاريخ البشرية. أما الحرب العالمية الثانية فقد كانت من أكثر الصراعات العسكرية دموية على مر التاريخ، والذي قُدّر إجمالي عدد ضحاياها بأكثر من ٦٠ مليون قتيل مثلوا في ذلك الوقت أكثر من ٢,٥٪ من إجمالي تعداد السكان العالمي. وهناك غيرها الكثير من فساد الوضع الأمني والاجتماعي والاقتصادي، فأين الحرية التي يدعون لها؟! أين الراحة؟! أين الأمان؟! هذه كلها أوهام يبثُّونها عبر وسائل الإعلام التابعة لهم؛ ولكن الحقيقة تختلف عن الواقع تمامًا، فالذين هاجروا إلى أوروبا انصدموا من غلاء المعيشة، ومن الفساد المنتشر، ومن كثرة الضرائب وغيرها الكثير... وبعد كل هذا، هل بقي شيء من هذه الحضارة المتهاويةو لم يسقط؟! هل لا زال هنالك من يؤمن بهيمنة هذه الحضارة البائسة على الأرض وهي تنتهك فطرة الإنسان وأخلاقه وعفته وحياءه، وحتى أبسط مقومات حقوقه. وإلى الآن يصدرون العشرات من القرارات التي تسمح بالشذوذ الجنسي وقوانين الحرية المنفلتة وشرب المخدرات (المقنَّن) فضلًا عن الدعارة واغتصاب النساء والأطفال المقنَّن... لقد أصبحت مظاهر سقوط هذه الحضارة أوضح من أن تحتاج إلى شرح، فقد ظهرت في الساحة الغربية كتب ودراسات كثيرة تحمل عناوين مثيرة ولافتة للنظر، تتحدث عن انهيار الغرب، وسقوط وتلاشي حضارته. بعضها يحمل العنوان نفسه، وبعضها الآخر يتناول هذا الموضوع ضمن فصول خاصة تتناول الانهيار الأخلاقي والقيَمي في المجتمعات الغربية، وفشل مؤسسة الأسرة، وانتشار واتساع دائرة الجريمة بشتى أنواعها، وعجز الأنظمة المعاصرة عن مواجهة موجات العنف والفوضى الداخلية، وانتشار سُعار الانتحار، وفشل الفلسفات الحديثة في معالجة الروح والرؤى والأفكار الـمُلحة التي تُطرح على عقل الإنسان الغربي.

ومع كل هذا العجز والمرض الذي يعيشه الغرب، يستمر في صراع الحضارات الأخرى ويقوم أيضًا بإنشاء صراعات جديدة مع الدول الأخرى، مثل الصراع بين الغرب وروسيا، والذي هو صراع نفوذ ومصالح مادية وليس حول القيم، وصراع الغرب مع الصين، والذي هو صراع تجاري وليس صراعًا حول القيم. بينما الصراع حول القيم وطريقه العيش بين الغرب والإسلام لا تخطئه العين، لقد أصبح من الواضح أن حضارة الغرب كلها، حضارة أوروبا أو حضارة أمريكا أو غيرها فشلت فشلًا تامًا في

بناء حياة نظيفة آمنة للإنسان على الأرض. لقد عمَّ الخوف والهلع الناس من لهيب الحروب التي أُشعلت داخليًا أو خارجيًا، وظلت مآسي الإنسان تزداد وتزداد، وجميع الوعود التي أطلقها مسؤولو أمريكا أو أوروبا لم يتحقق منها شيء، وأصبح الواقع المزري كأنه يقول: من يستطيع إنقاذ نفسه فلينقذها.

إنَّ الرأسمالية ونموّها المرعب، والديمقراطية وإعلامها المدوّي، لم تحقق للإنسان أمنًا أو راحةً أو معالجة الفقر والمرض، يضاف إلى ذلك كله امتداد الجريمة بمختلف أنواعها في الأرض: السرقة، والقتل، الفواحش، والمخدرات، وامتداد الظلم، وفقدان الأمن، وامتداد العدوان، ونهب الشعوب! لقد ظهر الفساد في الأرض واشتد خطره. والبشرية اليوم تعيش في خطر حقيقي يهدّدها، وتكاد تقف مشلولة أمام ذلك، لم يشلَّ قواها إلا أهواؤها، فعميت الأبصار وسدَّت الأسماع، وكأنه لم يعد أحد يفكر في الإنقاذ! غرق الجميع! إلا صيحة واحدة تدوّي من معظم أنحاء الأرض: الله أكبر، الله أكبر! لتوقظ ولتنذر.

إن هذا الوضع الذي نعيشه لا يصلح إلا بما صلحَ به أوله، حكمٌ بالإسلام في دولةِ خلافة راشدة، تُظلُّها رايةُ العقاب، رايةُ رسول الله ﷺ، بالطريقة نفسها التي بلّغ الرسول ﷺ بها رسالة الإسلام، بإيجاد كتلةٍ قائمة على الإسلام وليس غير، ومن ثَمَّ تفاعلُها مع الأمة وطلبُ نصرةِ أهل القوة فيها، وأن تستمرَّ عليها حتى ينصرَها الله سبحانه وتعالى وتقيمَ حكمَ الإسلام ودولةَ الإسلام. هذا هو صلاح الأمر، وبهذا وحده تنهضُ الأمةُ من سقوطها، وتقومُ من كبوتها، وتعود سيرتَها السابقة، خلافةً راشدةً، تطبقُ الإسلام في الداخل وتحملُه للعالم بالدعوةِ والجهاد، فينصرُها اللهُ العزيز الحكيم ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١﴾.

أيها المسلمون، يجب عليكم أن تنقذوا البشرية من نظام الرأسمالية الفاسد العفن، فإنكم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، أنتم بصفتكم هذه قادرون على إنقاذ البشرية، أنتم قادرون على إخراج البشرية جمعاء من عبادة الرأسمالية إلى عبادة الله وحده، ومن جور الرأسمالية إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة

اللهم نصرك الذي وعدت. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

استعار الهجمة الغربية على الأمة الإسلامية... لن يمنعها من إقامة دولة الخلافة

خالد محمد

إنّ الهجمة الشرسة التي تقودها الرأسمالية (أمريكا والغرب) ومن لفّ لفّهم من الشيوعية والهندوسية وباقي الديانات الأخرى على الأمة الإسلامية والمسلمين ليس بالشيء الجديد، من قبل كانت يهود تكيد المكائد والدسائس للرسول ﷺ ولصحبه الكرام؛ ولكن كل تلك المكائد والدسائس باءت بالفشل... إن الهجمة الشرسة على المسلمين لم تتوقف أصلًا منذ بدايات الدعوة إلى اليوم، ولن تتوقف؛ وذلك لأن الإسلام دين قائم على الإيمان بالله وحده وبما أنزل من شريعة، وعلى الدعوة له، وعلى نشره بالجهاد، وإدخال الناس في دين الله، فمن الطبيعي أن يواجهه أصحاب العقائد الأخرى، ويواجهوا الحق الذي يدعوهم إليه بالباطل والأراجيف والتلفيق...

وبالرغم من كل ذلك فقد امتدَّ التوسع الإسلامي وامتدت بلاد المسلمين من إندونيسيا شرقًا إلى بلاد المغرب غربًا، ومن أسوار فيينا وإسبانيا عمق قارة أوروبا شمالًا إلى أواسط قارة أفريقيا جنوبًا، وبانتشار الدعوة الإسلامية وباحتكاك المسلمين بالديانات والعقائد الأخرى ازداد العداء على الأمة الإسلامية، وتمخَّض هذا العداء على عدة أوجه نذكر منها:

١- دسُّ كثير من الإسرائيليات والأحاديث المكذوبة والموضوعة على الرسول لزعزعة المسلمين في عقيدتهم، ولقد تصدَّى علماء الحديث والفقه رحمهم الله تعالى لهذا الأمر وأبطلوا جميع المكائد تلك، أضف إلى ذلك تمسُّك المسلمين بعقيدتهم التي لاريب فيها والثبات عليها.

٢- الهجمات العسكرية التي كانت تُشَنُّ ضد الدولة الإسلامية بين الحين والآخر كلها باءت بالفشل لقوة عقيدتهم وحب التضحية والجهاد في سبيل الله والثبات على الحق. ولقد فهم المسلمون أن هذه الحياة ما هي إلا متاع الغرور، وأنّ الآخرة هي دار القرار؛ ولهذه الأسباب كان المسلمون مرابطين على الثغور، مدافعين عن دولتهم، مجاهدين بأموالهم وأنفسهم.

٣- فهمُ الأعداء لقوة المسلمين العسكرية، وأنهم لا يستطيعون التغلب عليهم عسكريًّا فلجؤوا إلى إرسال حركات (جماعات) تبشيرية عن طريق جمعيات سرية من قبرص إلى لبنان عام ٦٢٥ هجرية ولم تلبث هذه الجمعيات إلا أن تبوء بالفشل نظرًا لقوة وتمسك المسلمين بعقيدتهم كما أسلفنا.

واستمرَّ العداء والتآمر على الدولة الإسلامية بأشكال وأساليب متعددة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ﴾ حيث قام الغرب

الكافر بإنشاء مراكز تعليمية وبنفس الوقت تآمرية للطلبة المسلمين الذين كانوا يدرسون في أوروبا في أوج النهضة الصناعية في القرن السابع عشر الميلادي. وكانت هذه المراكز في برلين وباريس وسالونيك... علنية في تآمرها على الدولة الإسلامية والمسلمين، وأنشئ مركز آخر في إسطنبول وكان سريًّا. وقد استطاعت هذه المراكز بالتأثير على الطلبة المسلمين وأثارت لديهم النعرات القومية (التركية والعربية) واستطاعت إنشاء أحزاب قومية تركية مثل حزب الاتِّحاد والترقِّي وحزب تركيا الفتاة، وإنشاء أحزاب أخرى على أساس القومية العربية في بلاد الشام وغيرها من بلاد المسلمين، واستطاع حزب الاتِّحاد والترقِّي الوصول إلى السلطة أواخر الخلافة العثمانية، وبدخولهم الحرب العالمية الأولى مع الألمان ضد الحلفاء وتآمر المجرم مصطفى كمال وآل سعود وبني هاشم في الأردن استطاع الحلفاء إسقاط الخلافة العثمانية، وبالتالي إسقاط دولة الخلافة التي دام حكمها ما يقارب ١٣٠٠سنة.

إن إسقاط الخلافة كان كالزلزال المدمِّر على المسلمين؛ حيث استطاع الحلفاء وعلى رأسهم إنكلترا وفرنسا تقسيم العالم الإسلامي إلى ما يقارب ٥٠ دولة هزيلة بمعاهدة سايكس بيكو وبتآمر المجرم مصطفى كمال، واحتلت بلاد المسلمين بالكامل من قبل ملة الكفر إنكلترا وفرنسا وإيطاليا وغيرها من الدول الاستعمارية، ودخل الغرب الكافر بلاد المسلمين بمنظومته الفكرية على كافة الأصعدة الثقافية والاجتماعية والسياسية والحضارية لتغيير مفاهيم المسلمين وحرفها عن عقيدتها؛ ولكن هيهات هيهات، فما هي إلا فترة وجيزة حتى استطاع المسلمون في العالم الإسلامي استيعاب الصدمة وبدأت الثورات ضد الاستعمار الجديد، واتخذت هذه الثورات أساليب متعددة، منهم من قاطع الانتخابات التي أجريت في بعض البلدان، ومنهم من حمل السلاح، ومنهم من أخذ بالكفاح السياسي على عاتقه لمقارعته. والسؤال المطروح: هل يتخلى الاستعمار بهذه السهولة عن بلدان العالم الإسلامي تحت الضغط الجماهيري الرهيب ضدّه؟، لقد استطاعت بريطانيا رأس الكفر ومن لفّ لفّها من الدول الاستعمارية بدهائها من شراء ذمم البعض من أبناء المسلمين وتنصيبهم حكَّامًا على البلدان الإسلامية حتى تضمن ولاءهم، وها نحن اليوم نرزح تحت ظلمهم وقهرهم، واستطاعت بذلك الدول الاستعمارية مصَّ خيراتنا وثرواتنا على ما يقارب القرن من الزمان، كما استطاعوا وبمعونة عملائه الحكام الخونة أن يضعوا دساتير وضعية بعيدة عن النهج الإسلامي وعن عقيدتنا، وقسمت الدولة الإسلامية إلى كانتونات (ملكية وجمهورية وسلطنة) كلٌّ حسب واقعه، فهل اكتفى الاستعمار بهذا؟ قال تعالى: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾.

خلال القرن الماضي استطاعت الدول الاستعمارية أن تُدخل إلى بلداننا وبمساعدة الحكام الخونة مئات من المنظمات والهيئات والجمعيات الأممية على الأساس الغربي، وها هو اليوم جاءنا بسيداو لتعرية المرأة المسلمة العفيفة وبجمعيات حقوق الطفولة لإفساد براءتهم وبجمعيات المثليين... ولا حول ولا

قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي عام ١٩٢٤م، أدخلت الشيوعية مفاهيمها على بلداننا الإسلامية وغيّرت عقول بعض أبناء المسلمين ثم فشلت، وكذلك أتت أمريكا والغرب بالرأسمالية العفنة وبمساعدة الحكام الخونة ونجحت نجاحًا نسبيًّا، فدخلت أمريكا بقوة على العالم الإسلامي بمنظومتها الفكرية والثقافية والسياسية والإعلامية لتغيير مفاهيم وعقيدة المسلمين، ولم تكتفِ بذلك، فاحتلت أفغانستان ما يقارب ٢٠ سنة وفشلت، واحتلت العراق ولا يزال الفشل مصيرها، وتدخلت في كل صغيرة وكبيرة في حياة المسلمين، وان شاء الله سيكون الفشل مصيرها، ودعموا كيان يهود في فلسطين ما يقارب ٧٠ عامًا ونكّلوا بأهلها ودّمروا الحرث والنسل بعد أن زرعوا هذا الكيان اللقيط في قلب العالم الإسلامي لمنع عودته إلى معترك الحياة.

وكذلك ظهرت أحزاب دينية وقومية في القرن المنصرم للتخلص من هذا الواقع المرير المؤلم ولكنها باءت بالفشل؛ لأنها لا تملك رؤيا واضحة ومستقبليّة لقيادة الأمة الإسلامية إلى أن ظهر العالم الجليل رحمه الله الشيخ تقي الدين النبهاني أزهري الدراسة فلسطيني المولد، وقام بتأسيس حزب التحرير في أواسط الخمسينات من القرن الماضي. وقد كان هذا العالم يمتلك رؤيا واضحة عن خلاص الأمة من هذا الواقع المرير وألَّف عشرات المؤلفات منها (مقدمة الدستور، نظام الحكم، النظام الاقتصادي، النظام الاجتماعي) وغيرها الكثير من المؤلفات. واستطاع هذا الشيخ النبهاني رحمه الله تشكيل النواة الأولى للجماعة المبرئة للذمة القائمة على العقيدة الإسلامية لخوض غمار الكفاح السياسي ضد الكافر المستعمر والحكام الخونة الجاثمين على صدور أبناء الأمة الإسلامية، وها هو الحزب يتمدّد والآن يعمل في أكثر من ٥٠ بلدًا إسلاميًّا وغير إسلامي لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، قال عليه الصلاة والسلام: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضّرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**» وفي رواية «**من خذلهم**»... فنسأل الله العلي القدير أن نكون منهم، وأن يكون حزب التحرير هو تلك الطائفة. ورغم التنكيل والتعذيب والتقتيل والسجن لأعضاء الحزب فإنهم صابرون ويعملون من غير أن تأخذهم في الله لومة لائم مع أبناء الأمة لإنهاضها وإقامتها خلافة راشدة على منهاج النبوة.

يا أبناء الأمة الإسلامية، ألم تسمعوا قول الرسول ﷺ: «**من خلع يدًا من طاعة الله لقي الله ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» ، ألا يكفيكم الذل والهوان؟! ألا تتَّعظون من حديث رسول الله ﷺ؟ أترضون بالميتة الجاهلية؟، أما ترضون أن تكونوا من الطائفة المنصورة وتساندون حزب التحرير لاقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة... اللهم اجعلنا من شهودها وجنودها، اللهم عجل لنا بها يا رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾. ■

تل أبيب تتهم موسكو بـ«العبث» في ساحتها الداخلية للتأثير على الرأي العام

رصدت المخابرات (الإسرائيلية) محاولات روسية للتأثير على الرأي العام؛ حيث طالب مسؤولو المخابرات (الإسرائيلية) نظراءهم الروس بوقف عمليات التأثير على الإنترنت بعد قيامهم بشنّ حملة لمفاقمة الانقسامات (الإسرائيلية). وقد ظهرت مؤخرًا ظاهرة على شبكات التواصل الاجتماعي لبرامج الروبوت تنشر الدعاية المؤيدة لروسيا باللغة العبرية، وعادةً ما تهدف إلى إقناع الجمهور (الإسرائيلي) لا سيما اليهود من أصول سوفياتية، ومن بينها أوكرانيا، للتأثير لجهة اعتبار الحرب على أوكرانيا شرعية وعادلة وليست مسألة أطماع وعدوان روسي. هذا وقد كشف نداف آيال مراسل الشؤون الدولية لصحيفة «يديعوت أحرونوت» أن «تعليمات المخابرات الروسية وصلت مباشرة من الكرملين، وتستهدف هذه الحملة الاستخبارية الروسية ممارسة مزيد من الإجراءات للتأثير على المجتمع الإسرائيلي؛ ما دفع المخابرات الإسرائيلية في الأسابيع الأخيرة إلى التحذير من توسيع عمليات التأثير هذه الهادفة بالأساس للتركيز على تعميق الانقسامات الإسرائيلية الداخلية» وأضاف أن: «مسؤولي المخابرات الإسرائيلية أرسلوا مؤخرًا رسالة حازمة لمسؤولي المخابرات الروسية يطالبونهم فيها بوقف عمليات التأثير عبر الإنترنت على الإسرائيليين، وهذه المرة هي الثانية التي يتم فيها تمرير مثل هذه الرسالة بين الأجهزة الأمنية الإسرائيلية والروسية؛ ما يعني أن الكثير من الأشياء المقدسة في إسرائيل يتم كسرها هذه الأيام»، ومنها الانقسام الإسرائيلي. هذا وقد حذر معهد أبحاث الأمن القومي بجامعة تل أبيب في وثيقة أعدها الجنرال تامير هايمان الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات العسكرية- أمان، من سيناريوهات لتدخّل أجنبي في الانتخابات، عبر استغلال حالة التوازن القائمة بين المعسكرين الرئيسيين، ومحاولة ترجيح كفة على أخرى من خلال عدة محاولات خارجية؛ ما اعتبر في حينه «تحدّيًا استراتيجيًّا».

الوعي: (إسرائيل) هي من أكثر الدول ضعفًا في العالم، وهي معرضة للزوال عند أي تغيير جذري في المنطقة، وهي رغم حقنها بالمساعدات الدائمة، وطمأنة الغرب لها بأنه سيحميها من أي تغيير، فإن عوامل زوالها كامنة في داخلها، وفي محيطها... فـ(إسرائيل) دولة مصطنعة مغروسة من غير جذور

رسالة مسربة تكشف عن وضع النظام المصري كاميرات في زنازين المعتقلات

نشرت شبكة حقوقية رسالة مسربة من معتقلات في سجن النساء الجديد بمنطقة سجون العاشر من رمضان في مصر، تؤكد فيها وجود كاميرات تجسس في زنازين المعتقلات بسجن النساء الجديد، وقد فوجئت المعتقلات السياسيات بوجود كاميرات المراقبة. وأكدت الرسالة أن المعتقلات اعترضن على هذا الإجراء إلا أنهن فوجئن برد إدارة السجن أن الكاميرات موجودة لرصد تحركاتهن على مدار الساعة بحسب تعليمات وزير الداخلية، وهو ما اضطر المعتقلات لارتداء ملابسهن كاملة بالحجاب طوال اليوم، خوفاً من تصويرهن واستغلال هذه الصور ضدهن، كما جرى مع الناشط الحقوقي علاء عبد الفتاح الذي تم تصويره من داخل زنزانته وهو يشرب مياهًا غازية لإثبات أنه غير مضرب عن الطعام. وأشارت المنظمة الحقوقية إلى أن الكاميرات مراقبة من أكثر من ١٢ مكتبًا، بدءًا من رئاسة الجمهورية حتى ضابط الاتصال في السجن، مرورًا بوزير الداخلية ورئيس قطاع الأمن الوطني ورئيس قطاع السجون وضباط الأمن الوطني المسؤولين عن السجون، وانتهاء بأربع جهات داخل السجن نفسه. وشددت المعتقلات في الرسالة المسربة على أنهن مراقبات على مدار الساعة، وأنهن يتناوبن فترات النوم حتى تقوم كل معتقلة بإيقاظ زميلتها إذا انكشف منها شيء من جسدها أثناء النوم. وطالبت المعتقلات بوقف هذه «المهزلة» التي تنتهك أدنى حقوق الخصوصية وتمثل وسيلة ابتزاز وتحرُّش واضح ضد المعتقلات، كما أنهن توجهن بهذه الشكوى للمجلس القومي لحقوق المرأة وكل المدافعات عن المرأة في كل العالم لوقف هذه الكارثة غير الأخلاقية التي تقوم بها وزارة الداخلية ضد المعتقلات السياسيات.

الوعي: إن الظلم والفساد منتشران في سجون مصر، كما في سائر سجون المسلمين، وما خفي أعظم بكثير، وأمام هذا الخبر لا بد من توجه إلى الأمة جميعها أن تقوم ضد حكامها، وأن ندعو الله سبحانه أن يوفقنا لقلع هذه الأنظمة من جذورها... إن حال الأمة خارج السجون ليس بعيدًا عن القابعين في داخلها.

الإعلام العبري يرحب بإزالة السعودية المحتوى المناهض للاحتلال من مناهجها

يواصل الإعلام العبري رصد المناهج الدراسية في السعودية، في ظل محاولات الوصول إلى مرحلة التطبيع مع الاحتلال، وأهمها عدم اتهامه بإحراق المسجد الأقصى، والادعاء بأن اندلاع حرب ١٩٦٧م نابعة من الرغبة في السيطرة على الشرق الأوسط. هذا وقد زعم إيتمار آيخنر المراسل السياسي لصحيفة (يديعوت أحرونوت) أن «الثورة التي قام بها محمد بن سلمان انعكست في إصلاح وتغيير محتويات الكتب المدرسية منذ وصوله إلى السلطة؛ حيث تم إزالة الإشارات لليهود

بأنهم قرود وخنازير، يعبدون الشيطان، ووصفهم بأنهم خونة بطبيعتهم، وأعداء لدودون للإسلام، كما أزيلت المواد المعادية لإسرائيل، التي تقول إنها تستخدم النساء والمخدرات ووسائل الإعلام من أجل تحقيق أهدافهم ومؤامراتهم التي تخطط إسرائيل بموجبها لتوسيع حدودها من نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات في العراق».

وأضاف في تقرير ترجمه «عربي٢١»، أن دراسة (إسرائيلية) جديدة فحصت التغييرات التي طرأت هذا العام على المناهج السعودية خلال السنوات الخمس الماضية، وهو اتجاه يحمل تغييرات إيجابية في الكتب المدرسية، فيما يتعلق بالمحتوى المعادي لـ(إسرائيل) وللسامية، كما تم إحراز تقدم في قضايا النوع الاجتماعي، بإضافة محتوى ضد حزب الله والحوثيين المدعومين من إيران وجماعة الإخوان المسلمين. وأشار إلى أن «الدراسة شملت تحليل ٣٠١ كتاب مدرسي في السنوات الخمس الماضية، وكان أهم تغيير تم إجراؤه في تغيير الموقف السلبي تجاه اليهود، وإزالة جميع الأمثلة المعادية للسامية تقريبًا، وحذف أغنية عن معارضة الاستيطان اليهودي في فلسطين، وحذف الواجب المدرسي الذي طلب من الطلاب دحض المزاعم الصهيونية حول علاقتهم بفلسطين، حتى إن كتاب التاريخ للمرحلة الثانوية أزال درسًا عن النتائج الإيجابية للانتفاضة الأولى، والإشارة لإسرائيل بأنها ديمقراطية مزوَّرة، وإزالة اتهام إسرائيل بإضرام النار في المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ من أحد الكتب». وأوضح أنه «في عدة مواضع في الكتب المدرسية عدّلت الوزارة السعودية المصطلحات تجاه إسرائيل، واستبدلوا الإشارات إلى العدو الصهيوني أو العدو الإسرائيلي بالاحتلال الإسرائيلي».

ماركوس شيف الرئيس التنفيذي لمعهد البحوث والسياسات IMPACT-se ذكر أنه رغم أهمية كل إصلاح في الكتب المدرسية، إلا أنها في السعودية لها أهمية خاصة كقائدة للمذهب السني في الدول الإسلامية، أما نائبه آريك أغاسي، فذكر «أن التغييرات التي يجريها ابن سلمان شجاعة للغاية، وغير مسبوقة، وهي علامة على أشياء قادمة؛ لأن المملكة ليست مجرد دولة عادية، بل يتم توزيع كتبها المدرسية على المجتمعات الإسلامية في جميع أنحاء العالم، ويتم دراستها من قبل عشرات الملايين من الطلاب في المساجد والأماكن التعليمية الأخرى».

الوعي: نقول لليهود إن أملكم بحكام المسلمين سراب، وتطبيعكم المصطنع وهم... ألم تروا أن الأمة لم تغير حكمها عليكم، وأن الأوضاع الدولية تسير بعكس رياحكم، وإن غدًا لناظره قريب.

معاد للإسلام السياسي.. من هو رئيس الحكومة التونسي الجديد أحمد الحشاني؟

أعلنت الرئاسة التونسية، بشكل مفاجئ، إقالة رئيسة الحكومة نجلاء بودن من منصبها، وتعيين أحمد الحشاني خلفًا لها. ويأتي هذا التطور في وقت تشهد فيه تونس أزمة اقتصادية

ومالية نتج عنها اضطراب متواصل في التزود ببعض السلع الأساسية. وفي وقت لاحق، بثت الرئاسة التونسية، عبر صفحتها الرسمية «فيسبوك» مقطع فيديو أظهر الحشاني وهو يؤدي اليمين الدستورية أمام الرئيس التونسي قيس سعيّد. وقال الرئيس التونسي في مقطع مصور خلال موكب تنصيب الحشاني إن هناك تحديات كبيرة لا بد من كسبها من أجل الحفاظ على الدولة والسلم الأهلي داخل المجتمع. والحشاني رجل قانون متحصل على الشهادة في القانون من كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بتونس العاصمة، وهو خريج دفعة ١٩٨٣م. وقبل تعيينه في منصب رئاسة الحكومة، شغل الحشاني مهمة مدير عام للشؤون القانونية في البنك المركزي التونسي قبل إحالته على التقاعد، خلال فترة محافظ المصرف المركزي السابق الشاذلي العياري. ويعرف الحشاني، عبر حسابات منسوبة له بمواقع التواصل الاجتماعي، بأنه من أتباع علمانية الدولة والديمقراطية والمساواة في الحقوق بين المرأة والرجل. كما أظهر من خلال عديد من المنشورات على حساب يحمل اسمه وصورته عبر فيسبوك عداءً لأحزاب الإسلام السياسي، مقابل دعمه للرئيس سعيّد من الحملة الانتخابية التي سبقت وصوله إلى قصر قرطاج عام ٢٠١٩م.

الوعي: وهكذا نرى أن أهم ما يجمع الحكام ببعضهم هو عداؤهم الذي بات صريحًا للإسلام. وبالرغم من فشلهم في اتباع سياسات صحيحة في حكم الناس وتأمين معيشتهم بشكل مشرف وإخراجهم من الضيق الذي وضعهم فيه الغرب فإنهم يصرون على الولاء له واتباع سياساته وتوجهاته... ويصرون في الوقت نفسه على معاداة الإسلام... وداوني بالتي كانت هي الداء.

سفير أذربيجان لدى الاحتلال يلتقي أبرز قادة يهود العالم، ويعلن عن علاقات أخوية خاصة مع اليهود

افتتحت أذربيجان سفارتها في تل أبيب في مارس/آذار الماضي بعد ٣٠ عامًا من العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين. هذا وتسعى دولة الاحتلال لمزيد من تطوير العلاقات مع أذربيجان، وهي الدولة ذات الموقع الاستراتيجي في قارة آسيا، وتحوز على حدود طويلة مع إيران التي تتهمها بتسهيل مهام دولة الاحتلال لتنفيذ عمليات عدوانية من خلال أراضيها المجاورة. وآخر محطات تطور العلاقات (الإسرائيلية) الأذرية تمثلت في لقاء سفير أذربيجان لدى الاحتلال مختار محمدوف مع الرئيس التنفيذي لمؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة ويليام دروف، الذي أعلن في ختام الاجتماع أنه يتطلع لتطوير وتعميق التعاون الجاري مع المنظمات اليهودية، وتوسيع الشراكة معها، كاشفًا النقاب عن أن القيادة الأذرية باتت تنفذ سياسة لمخاطبة القادة اليهود في جميع أنحاء العالم، كجزء من تقليد منذ قرون من العلاقات «الأخوية» الخاصة مع الشعب اليهودي. وفي وقت سابق التقى الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف برئيس المؤتمر الأوروبي للحاخامات الحاخام بنحاس غولدشميت خلال المؤتمر الأمني في ميونخ. كما أنه سيصل

مئات من أعضاء المؤتمر إلى باكو في نوفمبر على هامش المؤتمر الكبير الذي يعقد كل عامين، وسيزور الحاخامات المعابد المحلية، ويلتقون بالجاليات اليهودية في جميع أنحاء البلاد. ويمكن القول إن تفعيل التنسيق السياسي وترسيخ العلاقات الأمنية والترتيبات العسكرية بين دولة الاحتلال وأذربيجان، وراءه الرغبة بتقوية النفوذ (الإسرائيلي) في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز، والبحث عن دور فيها، في ضوء أن تلك العلاقات تحفل بالكثير من اللقاءات على المستويات الرسمية، ومناقشة مستقبل تطوير العلاقات الثنائية بينهما، وتعزيزها، والدفع بها من مجرد علاقة اقتصادية وحسب، إلى علاقة استراتيجية.

الوعي: وهذا خبر آخر من أخبار خيانة الحكام لدينهم وأمتهم وقضاياهم.

اتفاق سعودي مع الاحتلال في مجال الطاقة الشمسية «تعاون نادر»

كشفت وسائل الإعلام العبري عن وجود استثمارات (إسرائيلية) جديدة في مجال الطاقة لشركات (إسرائيلية) في قلب المملكة العربية السعودية، رغم عدم وجود علاقات رسمية بين الرياض وتل أبيب. وذكر موقع («i٢٤»الإسرائيلي) أن شركة الطاقة الشمسية («SolarEdge»الإسرائيلية) «تتعاون» مع الشركة السعودية « Ajlan & Bros Holding ABH)) » بـ«صورة علنية في إطار تعاون مشترك يهدف لتوفير الطاقة المتجددة والذكية للسعوديين».

وزعمت أن هذا العمل المشترك يأتي من أجل «مساعدة الشركة السعودية على تقليل اعتماد السعوديين على النفط بحلول نهاية هذا العقد، ويعتبر هذا التعاون نادرًا لكونه بين شركتين من بلدين لا تربطهما علاقات ديبلوماسية». وأعلنت الشركة (الإسرائيلية)، أنها «ستقيم شركة محلية على الأراضي السعودية، في العاصمة الرياض، وستزود المؤسسات والشركات في الدولة أنظمة إنتاج وتخزين وإدارة الطاقة الشمسية، فضلًا عن خدمات التخطيط للمواقع الشمسية والاستشارات بشأن نقل الكهرباء». وفي تعليقه على المشروع، قال تسافي لندو المدير العام للشركة (الإسرائيلية): «يشرفنا الحفاظ على التعاون، ودعم مسيرة السعودية نحو «رؤية ٢٠٣٠»، الشركة ملتزمة بتحريك الانتقال إلى الطاقة النظيفة على مستوى عالمي، سنوفر للمصانع المحلية في السعودية الدعم المطلوب للانتقال بسرعة من الوقود الأحفوري إلى الطاقة الشمسية النظيفة».

الوعي: النظام السعودي، في هذه الفترة، لن يترك موبقة إلا وسيفعلها بحجة «رؤية ٢٠٣٠».وإن شاءالله لا يأتي هذا التاريخ إلا وآل سعود قد استؤصلت شأفة الحكم منهم ومن كل حكام الضرار الأشرار.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ [البقرة: ٣١]

جاء في تفسير الشعراوي للآية:

فالحق سبحانه وتعالى رد على الملائكة بهذه الآية الكريمة؛ لأنه علم آدم الأسماء كلها. وكلمة كلها تفيد الإحاطة. ومعنى الإحاطة معرفة كل شيء عن هذه الأسماء. هنا يتبادر سؤال: هل عَلّم الله سبحانه وتعالى آدم الأسماء منذ ساعة الخلق إلى قيام الساعة مادام الحق سبحانه وتعالى يقول كلها. فما هو حكم تلك الأسماء التي هي لمخترعات ستأتي بعد خلق آدم بقرون طويلة؟

نقول إن الله سبحانه وتعالى، حين علَّم آدم الأسماء وميَّزه على الملائكة يكون قد أعطى ذلك الأدنى عنصرًا ميَّزه عن المخلوق من عنصر أعلى. فآدم مخلوق من طين. والملائكة مخلوقون من نور. وقدرات البشر لا تستطيع أن تعطي الأدنى شيئًا أكثر من الأعلى؛ ولكن الله سبحانه وتعالى وحده هو الذي يعطي ذلك ليذكرنا أن ما نأخذه ليس بقدراتنا ولكن بقدرته هو سبحانه؛ ولذلك تجد سليمان وهو ملك ونبي، أعطاه الله تعالى ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده. وميَّزه عن خلقه. يأتي الهدهد ليقول لسليمان: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾.

كيف يحيط الهدهد وهو طائر ضعيف محدود بما لم يحط به سليمان وهو الملك النبي الذي حكم الإنس والجن؟ لأن الله سبحانه وتعالى... يكره الغرور من خلقه؛ ولذلك يأتي بآية تميز الأدنى عن الأعلى ليعلموا جميعًا أن كل قدراتهم ليست بذاتهم. وإنما هي من الله. فيأتي موسى وهو الرسول والنبي فيتعلم من الخضر وهو العبد الصالح ما لم يكن يعلمه. وقد خلق الله سبحانه المسمَّيات وإن كنا لا نعرف وجودها، وجعل الملائكة تتلقَّى أسماء هذه المسميات من آدم. وأن البعض يتساءل عن وسيلة تعليم الخالق الأكرم لآدم عليه السلام، وتعليم الخالق يختلف عن تعليم الخلق؛ لأن الخالق يعلم إلهامًا. يقذف في قلب آدم أسماء المسميات كلها لكل ما في الكون من أسماء المخلوقات.

إذًا، فالمشهد الأول، لآدم مع الملائكة، كان قد تم إيجاد كل المسميات وألهمها الله لآدم. بدليل أن الملائكة لم تتعرف على هذه المسميات بينما عرفها آدم. وهنا لابد لنا من وقفة: إن الكلام هو ناتج السمع. واللغة ناتج البيئة، والله سبحانه وتعالى علَّم آدم الأسماء. وهذا العلم لا يمكن أن يأتي إلا إذا كان آدم قد سمع من الله سبحانه وتعالى ثم نطق. فأنت إذا أتيت بطفل عربي.. وتركته في لندن مثلًا.. فتراه يتكلم الإنجليزية بطلاقة، ولا يفهم كلمة واحدة من اللغة العربية. والعكس صحيح. وإذا أتيت بطفل إنجليزي وتركته في بلد عربي يتكلم العربية، ولا يعلم شيئًا عن الإنجليزية. إذًا، فاللغة ليست وراثة ولا جنسًا ولا بيئة؛ لكنها محاكاة يسمعها الإنسان فينطق بها. وإذا لم يسمع الإنسان شيئًا وكان أصم فإنه لا يستطيع النطق بحرف واحد. فإذا كان آدم قد نطق بهذه الأسماء، فلابد أنه سمع من الله سبحانه وتعالى. والعجيب أن الطريقة التي علَّم الله سبحانه وتعالى آدم بها هي الطريقة نفسها التي تتبعها البشرية إلى يومنا هذا. فأنت لا تعلم الطفل بأن تقص عليه الأفعال؛ ولكن لابد أن يبدأ تعليمه بالأسماء والمسميات. تقول له: هذا كوب، وهذا جبل، وهذا بحر، وهذه شمس، وهذا قمر. وبعد أن يتعلم المسميات، يستطيع أن يعرف الأفعال. ويتقدم في التعليم بعد ذلك... وهكذا نتعرف على النشأة الأولى للكلام. وطلاقة قدرة الله سبحانه وتعالى علمت آدم الأسماء. وهنا نتوقف لنجيب عن سؤالين: الأول: إذا كان الله سبحانه وتعالى قد علم آدم الأسماء كلها. فهل كان فيها أسماء ما سيستجد من مخترعات في العالم؟

نقول: إنه حتى لو تعلم آدم الأسماء التي يحتاج إليها في أولويات الوجود ويستخدمها في متطلبات حياته على الأرض. فإذا جدَّ جديد، فإن أولاد آدم يستخدمون هذه الأسماء من المقدمات والأسماء التي تعلموها. فما يجد في الوجود من أسماء تدخل على اللغة لم تأت من فراغ، وإنما جاءت من اللغة التي تنطق بها وتكتب بها. كذلك كل شيء في هذا الكون. لو أعدته الآن إلى أصله. تجد أن أصله من الله. فلو أعدتَ البشرية إلى أصلها لابد أن تصل إلى أن الإنسان الأول خلقه الله سبحانه وتعالى. ولو أعدت العلم إلى أصله، وكل علم يحتاج إلى معلم، نقول لك... من الذي علم المعلم الأول. أليس من البديهي أن العلم بدأ بمعلم علمه الله سبحانه وتعالى. وكان هذا هو المعلم الأول... إذًا، فالذي علم الأسماء لآدم هو الله سبحانه وتعالى. وهو علمها لأولاده. وأولاده علموها لأولادهم وهكذا.

يأتي السؤال الثاني: إذا كان الله هو المعلم للكلام. فلماذا اختلفت اللغات على الأرض وأصبح

هناك ألوان من اللغات والألسنة؟ نقول إن تنوع فترات التاريخ وانتشار الإنسان على الأرض جعل كل مجموعة من البشر تقترب من بعضها لتكون لها لغة واحدة. وكل لغة موجودة مأخوذة من لغة قديمة. فالفرنسية والإنجليزية والإيطالية. مأخوذة من اللاتينية. والعبرية والسريالية لهما علاقة باللغة العربية. واللهجات التي يتكلم بها العالم العربي صاحب اللغة الواحدة، تختلف.. حتى أن لهجة الجزائر أو المغرب مثلًا. تجدها مختلفة عن اللهجة المصرية أو السودانية. ولكننا إذا تكلمنا باللغة العربية فَهِمَ بعضنا بعضًا، ولغة هؤلاء جميعًا في الأصل هي لغة القرآن، وهي العربية؛ ولكن في فترات الوهن التاريخي الذي مر على العرب انعزلت البلاد العربية بعضها عن بعض ومضى كل مجتمع يأخذ اللغة كمظهر اجتماعي. فيسقط التفاهم بين اللهجات المختلفة.

وهكذا علم الله سبحانه وتعالى آدم الأسماء كلها، ثم عرضهم على الملائكة وقال لهم ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾؟ أي أن الله سبحانه وتعالى كرَّم آدم في العلم. وأعطاه علمًا لم يعطه للملائكة، ثم جعل آدم هو الذي يعلمهم أسماء مسمَّيات لم يعرفوها. وهذا دليل على طلاقة قدرة الله سبحانه وتعالى، يفعل ما يشاء في كونه. وكما قلنا إن تمييز الأدنى عن الأعلى لا يتم إلا بفعل الله وحده. ولكي نقرب هذا إلى العقول: هب أن إنساناً ضعيفًا يريد أن يحمل حملًا ثقيلًا... لا يقدر. وإذا كان هناك إنسان قوي يعينه فإنه لا يستطيع أن يعطيه من قوته ليحمل هذا الحمل؛ ولكن يعينه بأن يحمل عنه. أما الذي يستطيع أن يجعل هذا الضعيف قويًا يمكنه أن يحمل هذا الحمل الثقيل فهو الله سبحانه وتعالى... فالإنسان لا يستطيع أن يعطي إنسانًا آخر من قوته؛ ولكن الله وحده هو القادر على أن يجعل الضعيف قويًّا والقوي ضعيفًا.

وقوله تعالى:﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ وهل يكذب الملائكة؟ إن الملائكة خلق من نور يسبحون الله، ويفعلون ما يؤمرون.. نقول إن قوله تعالى: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ فيما قستم عليه الأحداث، أو فيما قلتموه ضربًا بالغيب. ولو أن الملائكة قاسوا حكمهم على حكم جنس آخر كان في الأرض كالجن مثلًا الذين خلقوا قبل الإنسان.. يقول الحق تعالى أنكم أخطأتم في قياسكم هذا. أو إن كنتم صادقين فيما تنبأتم به من غيب؛ فلا يعلم الغيب إلا الله تعالى. فالقياسان جانبهما التوفيق. وليس هذا طعنًا في الملائكة؛ ولكنه تصحيح لهم، وتعريف لنا بأن الملائكة لا يعلمون الغيب؛ ولذلك فهم حينما قاسوا أو حكموا على غيب جانبهم التوفيق؛ لأن الله وحده هو علَّام الغيوب. والذي دفع الملائكة إلى أن يقولوا أو يبطنوا هذا الكلام هو حبهم الشديد لله تعالى.. وكراهيتهم لإفساد في كونه. ■

حرمة دماء غير المسلم فى الشريعة الإسلامية

۞ عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قتل معاهداً لم يَرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً**» (أخرجه البخاري).

۞ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا من قتل نفساً معاهداً له ذمة الله وذمة رسوله، فقد أخفر بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً**» (أخرجه الترمذي).

۞ عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «**من قتل نفسًا معاهدةً بغير حقّها؛ لم يَرح رائحة الجنة، وإن ريح الجنّة ليوجد من مسيرة مئة عام**» أخرجه الطبراني في الأوسط.

۞ أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا، فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ أَنْ يَشُمَّ رِيحَهَا**» وروى أيضًا: «**من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يجد رائحة الجنة، وان رائحتها توجد من مسيرة خمسمئة عام**».

(أخرجه أحمد في المسند).

۞ عن صفوان بن سُلَيْمٍ، عَنْ عِدَّةٍ، من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ، عن آبائهم دِنْيَةً، قَالَ ﷺ: «**أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» (أخرجه أبو داود).

۞ عبد الله بن جراد قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ظلم معاهَداً مقراً بذمته، موديا لجزيته، كنت خَصمه يوم القيامة**» (أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة).

۞ وفي مسند الفردوس من حديث عمر مرفوعاً «**أَنَا خَصْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ الْيَتِيمِ وَالْمُعَاهِدِ، وَمَنْ أُخَاصِمُهُ أَخْصِمُهُ**» (أورده السخاوي في المقاصد).

۞ عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً، في عهد النبي ﷺ، فسألتُ النبي ﷺ: أأصِلُهَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قال ابن عيينة: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: «**لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ**» [الممتحنة: ٨]. (أخرجه البخاري).

۞ روت أم سلمة فقالت: «أَوْصَى رسول الله عند وفاته فقال: «**اللهَ اللهَ فِي قِبْطِ مِصْرَ، فإنكم سَتَظْهَرُونَ عليهم، ويكونون لكم عِدَّةً، وأعواناً في سبيل الله**» (أخرجه الطبراني في الكبير). وقال أبو ذر عن رسول الله ﷺ: «**إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يُسمى فيها الْقِيرَاطُ، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمَّة ورَحِماً**» أو قال: «**ذمَّة وصِهراً**». روي من حديث أبي ذر (أخرجه مسلم في صحيحه). ■

حركة طالبان بعد عامين من حكم أفغانستان.. هل نجحت التجربة؟

عادت حركة طالبان إلى حكم أفغانستان في ١٥ /٢٠٢١/٠٨م. واليوم مضى على استعادتها الحكم ما يقارب السنتين، وقد كثرت المقالات والدراسات وكتابة التقارير التي تتحدث عن أنها تواجه تحديات حقيقية في إدارة شؤون الدولة، في مختلف الملفات الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي علاقاتها الإقليمية والدولية الشائكة... ومن ثم تقدم تقييمًا وتقويمًا لها. وفي هذا المجال صدر تقرير عن «مركز الإمارات للسياسات» في شهر آذار/مارس الماضي، رجَّح أن تتعمق الأزمة الإنسانية في أفغانستان نظرًا لاعتماد البلاد على المساعدات واقتصاد الكفاف فيها، وافتقارها إلى القاعدة الصناعية، كما ستقود الاضطرابات الاجتماعية الاقتصادية إلى انهيار العقد الاجتماعي، وحدوث موجة لجوء إلى الدول المجاورة وغيرها» حسب رؤيتهم. وأضاف التقرير: «قد يؤدي رفض حركة طالبان تشكيل حكومة تُمثِّل الجميع إلى زيادة العنف السياسي في أفغانستان مقرونًا بإجراءات قمعية من جانب الحركة لإخماد الانتفاضات ضدها؛ حيث ستوجه الحركة معظم عنفها نحو الأقليات العرقية...» وطبقًا للتقرير فإن «عجز حركة طالبان عن كبح جماح الجماعات الإرهابية الأجنبية داخل أفغانستان، لا سيما تنظيمي القاعدة وداعش، سيشكل تحديًا أمنيًّا كبيرًا للسلم والأمن الإقليميين، وقد يؤدي إلى زعزعة الاستقرار في منطقتي جنوب آسيا وآسيا الوسطى». وبحسب التقرير فإنه «ليس مستبعدًا أن تخرج الدول المجاورة لأفغانستان، وبخاصة دول آسيا الوسطى وإيران وتركيا، من حالة الحياد، وتبدأ بتقديم دعم سري أو علني للفصائل المناهضة لحركة طالبان، الأمر الذي سيؤجج التنافس الإقليمي في هذا البلد ويفتح المجال أمام عودة الحرب الأهلية إليه».

الوعي: إن مثل هذه التقارير تشكل نوعًا من أنواع التدخل الضمني في سياسات الدول التي تتناولها وتتحدث عنها، فهي تظهر بمظهر الناصح؛ ولكنها في الحقيقة تعمل وتهدف إلى عكس ما تعلن، وخاصة دولة الإمارات. فهي تضع نفسها في رأس قائمة الدول المحاربة للإسلام، وهي من الدول المضادة للثورات؛ لذلك فإن هذه الدولة وصنيعتها «مركز الإمارات للسياسات» أصحاب هذا التقرير لا يريدون خيرًا لطالبان ولا ينصحونها بخير... وكذلك هنالك دراسات دولية صدرت بشأن حكم طالبان لأفغانستان تقيِّم أداءها وتعطيها علامات الفشل والنجاح... وتجعل معيار ذلك المفاهيم والمقاييس الغربية الكافرة من مثل: اتهامها بالتضييق على النساء، واتهامها بتبنيها لسياسة دينية متشددة تطبق من خلالها أحكامًا دينية بسيف الدولة؟... واتهامها بعدم التسامح وسعة الأفق في التعامل مع مختلف مكونات الشعب الأفغاني، واتهامها بالتضييق على وسائل الإعلام الخاصة في أفغانستان... وهكذا.

وهنا لنا نصيحة نقدمها للإخوة في طالبان: أولًا أن يقوم الحكم عندهم على أساس المفاهيم الشرعية فحسب، وأن تكون دولتهم دولة إسلامية تبرئ ذمتهم أمام الله يوم القيامة... وأن يحذروا من الدول المضادة للثورات والتي منها دول الخليج من غير استثناء، وأن لا يؤخذوا بنصائح الدراسات الغربية الفاسدة، والتي لم تأتِ بخير أينما وجهت، وأن تهيئ نفسها إن لم ترد أن تعلنها دولة إسلامية ابتداء، أن تنضم لدولة الخلافة الإسلامية متى قامت، وإنها لقائمة بإذن الله تعالى، فإن في ذلك بشرى من الرسول ﷺ بها بقوله: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة».

دعوة (إسرائيلية) لفتح الباب أمام الصين تحسّبا لليوم التالي لانهيار أمريكا

ينوي رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو القيام بزيارة إلى الصين، وإزاء هذه الزيارة المرتقبة برزت مواقف (إسرائيلية) معارضة وأخرى مؤيدة. فقد اعتبرها فريق أنها تشكل ضررًا للعلاقات مع الولايات المتحدة، واستبدالًا لها كصديق أكبر ووحيد... واعتبر فريق آخر أن هذه الهواجس ليست في مكانها، بزعم أن التقرُّب (الإسرائيلي) من الصين يمكن أن يؤدي أيضًا لتحييد تهديدات إيران، بينما لا يضمن أحد أن الأمريكيين سيستمرون بالوقوف في ظهرنا. ثم إن الحديث عن انهيار الولايات المتحدة يبدو مشروعًا، بعد انهيار الشيوعية السوفياتية في التسعينات، وما نتج عنه من صعود الولايات المتحدة كقطب أحادي، يسيطر على النفط والغاز في الشرق الأوسط؛ لكنها خاضت حروبًا فاشلة ومرهقة ...». ويضيف هذا الفريق: «باستثناء المصلحة الاقتصادية في الصادرات الدفاعية الضخمة للشرق الأوسط، فلم يعد للولايات المتحدة أي مصلحة حقيقية بأن تكون الأخت الكبرى والداعم غير المتحفظ لإسرائيل... ثم إن الانقلاب القانوني الذي يجعل تل أبيب في أعماق الهاوية، قد يكون الكابح الأخير للأمريكيين ليقولوا لنا ذات يوم: كفى، إذا لم تكن لدينا مصالح وقيم مشتركة، وإذا كان يهود أمريكا ليسوا خلف تل أبيب بسبب أخطائها، فبإمكانها أن تبقى لوحدها، ولذلك فإن الأمريكيين ذاهبون». وفي جو هذه العلاقة الحالية المتوترة بين بايدن ونتنياهو، وعدم دعوة نتنياهو إلى زيارة واشنطن، أكد يوسي يهوشاع المراسل العسكري لصحيف (يديعوت أحرونوت) في تقرير ترجمته «عربي٢١» أن «زيارة نتنياهو إلى الصين لن تتسبب بدعوته للبيت الأبيض، بل على العكس من ذلك فإنها ستثير الغضب؛ لذلك يمكن اعتبارها توقيتًا سيئًا من الناحية التكتيكية، وإذا كان هناك شيء واحد يزعج الإدارة الأمريكية، فهو الخطاب (الإسرائيلي) حول «التنوُّع من الركائز»، وأي محاولة إسرائيلية للتوفيق بين الولايات المتحدة وبين منافسيها، خاصة الصين، فإنه سيعرض العلاقة الخاصة معها للخطر... ويمكننا بالتأكيد أن نتأذى، وهذا العمل نوع من التسرُّع السلبي». وختم بالقول بأن «تضرر العلاقة الأمنية الأمريكية (الإسرائيلية) يعني أن تنعكس على ميزانية المساعدة السنوية التي تقترب من أربعة مليارات دولار، وفي التكنولوجيا التي نتمتع بها بفضل الصناعات العسكرية الأمريكية، وبدعم شبه كامل منها، خاصة عند الحديث عن هجوم على إيران، ومن الواضح تمامًا أنه بدون الولايات المتحدة لا يمكن تحقيق ذلك، والتي توفر لها دعمًا سياسيًّا كاملًا في الأمم المتحدة». ثم إن هذا التوتر المتصاعد مع واشنطن سينقل وضعها الاستراتيجي الحالي المتغير من السيئ إلى الأسوأ، وسيعيق صفقات عسكرية مهمة مثل الطائرات المقاتلة والأسلحة الدقيقة، ولعل آخر ما يحتاجه الاحتلال أن يتخذ الأمريكيون إجراءات إضافية ضد المؤسسة الأمنية والعسكرية، بما يتجاوز الإجراءات الشخصية المتخذة بالفعل ضد نتنياهو إلى دعوة (إسرائيلية) لفتح الباب أمام الصين تحسّبًا لليوم التالي لانهيار أمريكا.

الوعي: هذا الخبر يشير إلى تأصُّل عنصر الخوف والجبن ونكران الآخر لدى اليهود؛ لذلك سرعان ما يُسبقون غيرهم في الشعور بالخطر. ويشير إلى أن توقع انهيار أمريكا هو موضوع بدأ يبحث في كواليس الدول السياسية.